جامعة الدكتور يحي فارس

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

العلاقات السياسية الجزائرية التونسية خلال القرن10هـ 16م

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد:

_محجوبة يهمي

_العلجة بن العربي

إشراف:

الدراجي بلخوص

2017 / 2016

مقدمـــــة

01التعريف بالموضوع:

اهتم عديد المؤرخين بموضوع تاريخ الدولتين الجزائرية والتونسية واللتان ربطتهما عدة علاقات مرت بمراحل وأطوار عديدة في العصر الحديث ،وكان للاثار التاريخية دور هام في تحديد صبغة العلاقات بينهما ،وبما أن الدول تسعى إلى ربط علاقات مع مختلف الدول المجاورة وغير المجاورة لمقتضيات عدة،إذ كانت المصالح الدافع لتقريب وتنفير الدول بعضها من بعض ،ومن هذا المنطلق نشأت علاقات جزائرية تونسية لتبرز بصورة مختلفة ومتباينة في شتى الميادين أهمها السياسية ،و لأجل تتبع العلاقات التي كانت تسود بين البلدين خلال هذه الفترة 10هـ16م وتأثيرات أبعادها على محيط البحر الأبيض المتوسط ،وعلى العلاقات الدولية هذه الاعتبارات وغيرها أدت إلى دراسة موضوع **العلاقات السياسية الجزائرية التونسية خلال القرن 10هـ16م**

02)دواعي اختيار الموضوع:

تم اختيار موضوع العلاقات بين دولتي الجزائر وتونس خلال القرن 10هـ 16م لما تمثله هذه الفترة من أهمية للدولتين، وما تصنعه من حساسية باعتبارها لصيقة بالغزو الإسباني لكلا الدولتين والتي تلاها التواجد العثماني بهذه المناطق .

-تم اقتراح الموضوع من قبل اللجنة العلمية،ونظرا لأهمية الموضوع خلال الفترة الحديثة ولأجل فهم طبيعة العلاقات بين الدولتين تم اختيار الموضوع.

-الرغبة في البحث عن تاريخ العلاقات بين الدولتين وكشف تأثيراتها على الأوضاع الداخلية.

-أما سبب اختيار القرن10هـ16م، هي تلك الأحداث الكبرى التي حدثت في الحوض الغربي للبحر المتوسط كالغزو الإسباني للسواحل المغربية بالإضافة إلى بروز القوة العثمانية وتصديها للمد المسيحي ومن أشهر معاركها معركة ليبانت 1571م.

-كشف الأسباب والعوامل التي كانت وراء توتر العلاقات بين البلدين .

03)أهمية الدراسة:

الخوض في تفاصيل العلاقات بين الجزائر وتونس في غرب المتوسط، والتي تمثل مرحلة هامة لتاريخ بلدان المغرب الإسلامي، وهامة أيضا بالنسبة لتاريخ الإسلامي المسيحي (إسبانيا،الدولة العثمانية)،بغية الكشف عن خبايا تلك العلاقات, ومعرفة أسباب ومظاهر ونتائج هذه العلاقات التي تأرجحت بين الحرب والسلم ورد الفعل الدولي والمحلي.

04)الإشكالية:

إن الموقع والتاريخ الذي يربط البلدين في الحوض الغربي للبحر المتوسط ،وتقاسمهما لنفس الحدود بحكم الجوار ،ربطت بين الدولتين العديد من العلاقات في القرن 10هـ 16م،والتي طغى عليها الجانب السياسي،فإلى أي مدى تحكمت العلاقات السياسية في التأثير على واقع البلدين بحكم جوارهما ،وكيف انعكست على الأوضاع والجوانب الأخرى؟.

وتندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية منها:

-ماهي الأوضاع التي عاشتها تونس خلال القرن 10هـ16م؟

-كيف كانت أوضاع الجزائر خلال القرن10هـ 16م؟

-فما مدى تأثير العوامل الجغرافية والتاريخية في خلق علاقات سياسية بين البلدين؟

05)الدراسات السابقة للموضوع:

إن موضوع العلاقات السياسية الجزائرية التونسية خلال القرن 10هـ 16م قد تم التطرق إليه في دراسات سابقة مثل رسالة ماجيستار كوثر العايب :العلاقة الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات 1711م 1830م ،درويش الشافعي:علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن 10هـ 16م

06)المنهج المتبع:

تم الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي باعتباره منهج يقوم على وصف الأحداث والحقائق التاريخية، وتحليلها تحليلا تاريخيا علميا وموضوعيا بعيدا عن الذاتية بهدف الإجابة عن التساؤلات المطروحة في ثنايا فصول البحث واستخلاص النتائج المرجوة.

07)الخطة المعتمدة في الدراسة:

تم الاعتماد على الخطة التي تتضمن : مقدمة وثلاثة مباحث، وكل مبحث يتفرع إلى مطالب

المقدمة : التعريف بالموضوع،دواعي اختيار الموضوع،الهدف من الدراسة،الإطار الزماني والمكاني،الإشكالية المطروحة،الدراسات السابقة،المنهج المتبع، الخطة المعتمدة في الدراسة،و الصعوبات.

المبحث الأول :تطرقنا فيه إلى الأوضاع العامة للجزائر خلال القرن10هـ16م وقبل الولوج إلى أحداث القرن 10هـ 16م تم التطرق إلى أحداث القرن9هـ15م إذ تعتبر مكملة للأحداث القرن 16م الذي تميزت سياسيا بظهور قوى جديدة، إسبانية و عثمانية.

وقد تم تقسيم هذا المبحث إلى أربعة مطالب:مطلب الأول:تناولنا فيه الأوضاع السياسية، إبتداء بتعريف دولة بني زيان ثم بوادر ضعف الدولة الزيانية و احتلال الإسبان لسواحلها، ظهور العثمانيين، ، إعلان الجزائر إيالة عثمانية.

المطلب الثاني: خصصناه للأوضاع الاقتصادية فقد شهدت الجزائر تنوع في منتجاتها الزراعية والصناعية والتجارية .

المطلب الثالث:تناولنا فيه الأوضاع الاجتماعية، ذكر السكان الأصليين وكذا توافد عناصر جديدة كالأندلسيين اليهود والعثمانيين،وشهد النصف الثاني من القرن 16م ظهورالمجاعات،وانتشار الأمراض ،المطلب الرابع: عرضنا فيه الأوضاع الثقافية خلال الفترة المدروسة ،فبالرغم من تدهور الأوضاع السياسية إلا أن الجانب الثقافي قد عرف بروز مختلف العلوم كالآداب الفقه والفنون التي ترسخت في المجتمع وأثرت به.

المبحث الثاني: المعنون بالأوضاع العامة لتونس خلال القرن 10هـ16م وهو مقسم إلى 4 مطالب على النحو التالي:المطلب الأول:تطرقنا فيه إلى الأوضاع السياسية ابتداء بتعريف دولة بني حفص وحدودها، والتي عرفت العديد من الأحداث والتغيرات بداية بالضعف الحفصي

وما انجر عنه حيث نجد من تبعاته الغزو الأسباني ومخلفاته وصولا إلى الدخول العثماني وإعلان ،تونس إيالة عثمانية. المطلب الثاني: خصصناه للأوضاع الاقتصادية:إذ تم تسليط الضوء على أهم المقومات التي يرتكز عليها الإقتصاد والمتمثلة في الزراعة الصناعة و كذا التجارة وحتى الواردات والصادرات ، المطلب الثالث:يتحدث عن الأوضاع الاجتماعية من حيث أصل السكان والتركيبة الاجتماعية،أما المطلب الرابع:ألمينا فيه بالأوضاع الثقافية: إذ يتناول هذا الموضوع أهم المكتبات المساجد،الزوايا،الطرق الصوفية،التي تصبو كلها إلى تحصيل العلم ونشره بين عامة الناس.

المبحث الثالث:يندرج تحت عنوان العلاقات السياسية الجزائرية التونسية خلال القرن 10هـ 16م، و الذي تم تقسيمه إلى 04مطالب بداية بالمطلب الأول: جاء تحت عنوان بداية التواجد العثماني في السواحل المغربية 1500هـ1518م حيث خلق هذا التواجد نوع من الإستقرار في المنطقة وذلك بتصدي للغزو الإسباني في شمال إفريقيا ، ورفعهم راية الجهاد الإسلامي ضد المسيحيين مكن الدولتين من استرجاع بعض الإعتبارات.

المطلب الثاني:تناول أحداث الفترة الممتدة ما بين(1519 1573م)إذ يندرج تحت عنوان محاولات ضم تونس،حيث عرفت هذه السنوات صراع عثماني إسباني حول المناطق .

المطلب الثالث:تناول فترة (1574 - 1587م)بعنوان مرحلة تبعية تونس للجزائر إذ تم إنهاء الوجود الإسباني وإعلان تونس إيالة عثمانية تابعة سياسيا للجزائر. المطلب الرابع:معنون بمرحلة انفصال تونس عن الجزائر(1588-1600)إذ أصبحت لتونس خلال هذه الفترة كيانا سياسيا مستقلا عن الدولة الجزائرية.لنختم هذه الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج كما زودت الدراسة بملاحق والبيبيوغرافيا وفي الأخير قائمة الفهارس.

08)التعريف بأهم المصادر: اعتمدنا في خطتنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها :

المصادر العربية :

المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس لإبن أبي دينار:يتحدث الكتاب عن أهم الأحداث التي عاشتها الدولة الحفصية1286 م من البداية إلى غاية أواخر عهدها 1870م بعد أن ضمت تحت النفوذ العثماني.إضافة إلى **كتاب إتحاف الزمان بأخبار ملوك تونس في عهد الأمان لمؤلفه ابن أبي الضياف** يؤرخ هذا الكتاب ؟للعهد العثماني بالإيالة التونسية متتبعا لأهم الأحداث التي عرفتها المنطقة خلال هذه الفترة من الحكم.**وكتاب تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للفقية الزركشي** يؤرخ هذا المؤلف لتاريخ تونس من ا لبداية وإلى غاية 1525

وكتاب وصف إفريقيا لصاحبه حسن الوزان المعروف باليون الإفريقي،يتناول في كتابه هذا فترة القرن 10هـ16م والكتاب في جزأين .أما كتاب إفريقيا لصاحبه مرمول كربخال فقد اعتمد فيه على نقل الكثير من الأحداث عن كتاب حسن الوزان غير أنه يعتبر من المصادر الهامة لفترة القرن 10هـ16م

أما الأجنبية

[1]_ Diogo de Haedo :histoire des rois de alger , tradiction de les espagnol et notépar hanri delmas de grammont alger .

2- DIEGO DE HAEDOM: TOPOGRAPHIE ET HISTOIRE GéNéRALE
D'ALGER (la vie à Alger au xiziéme siècle), traductionet et D. Monnereau ,Présentation de notes de A.Berbrugger Abderrahmane RabahiK , grand-alger-livres, Alger, 2004

كان أسير في الجزائر مابين سنتي 1578 1581م تحدث في كتابه هذا عن أهم حكام الجزائر حيث بدأ بعروج وانتهى بمصطفى باشا

المراجع العربية:

كتاب تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المؤلف محمد الهادي الشريف وكذا كتاب الفتح العثماني للأقطار العربية لصاحبه نيكولا إيفانوف حيث يتحدث الكتاب عن النصف الثاني للقرن 16م والفتح العثماني للبلدان العربية

09)الصعوبات:

لا يخلو أي عمل يخص البحث العلمي من الصعوبات المتمثلة في العراقيل التي تواجه صاحب البحث الأكاديمي،إذ أن أهم صعوبة تعيق أي باحث أكاديمي تكمن في قلة المادة التارخية وندرة المعلومات المتعلقة بالعلاقات الجزائرية التونسية ،إذ أن الدراسات حول هذه العلاقات تبقى شحيحة خاصة إذا ما تعلق الأمر بفترة القرن10هـ16م والتي لم يكتب عنها إلا عدد قليل من المؤلفين إذا ما قورنت بفترات أخرى،إضافة إلى تشابه المادة العلمية في كثير من المصادر والمراجع كما أن بعض من المادة العلمية قد خلقت بعض الصعوبات فيما يخص تضارب بعض الآراء والأفكار، ،ضف إلى ذلك ضيق الوقت،حيث يتعذر جمع المادة الكافية للإحاطة بالموضوع بصورة شاملة وفي وقت قصير.مشكل الترجمة من اللغة الأجنبية إلى العربية.

المبحث الأول : الأوضاع العامة للجزائر خلال القرن 10هـ / 16 م

المطلب الأول : الأوضاع السياسية

المطلب الثاني : الأوضاع الاقتصادية

المطلب الثالث : الأوضاع الاجتماعية

المطلـــب الـــرابع : الأوضاع الثـقافية

شهدت دويلات المغرب الإسلامي وخاصة المغرب الأوسط،في نهاية القرن 15م وطوال القرن 16م حروب داخلية وخارجية واضطرابات سياسية بسبب الانقسامات والصراعات المتناحرة على الحكم،إذ أثر ضعف دولة بني زيان في المغرب الأوسط على أوضاع الجزائر التي تفككت إلى عدة إمارات صغيرة،فشهدت سلسلة تراجعات مكنت وشجعت القوى الخارجية على استغلال ضعفها بالسيطرة على موانئها.

فما هي انعكاسات هذا التدهور على الجوانب الاقتصادية،الثقافية،الاجتماعية؟

وما هي النتائج المترتبة عن ذلك؟

المطلب الأول :الأوضاع السياسية

01)تعريف دولة بني زيان :

تعرف الدولة الزيانية ببني عبد الواد ،التي هي فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناته [1] البربرية ،التي تنقسم إلى ستة بطون وموطنها الأصل المغرب الأوسط [2]' وقد حكمت الدولة الزيانية مدة ما يزيد عن ثلاثة قرون ،والتي كانت عاصمتها تلمسان[3]، إذ تعتبر ثالث ممالك بلاد البربر،وقد سماها القدامى موريطانيا القيصرية،يحدها غربا مملكة فاس [4]، ومن الشرق إفريقية، تمتد على طول الساحل من مصب هذا النهر الأخير ، إلى مصب نهر

---

[1] زناتة: قبيلة مغربية تتكون من عدة بطون متشعبة ، ويذكرها ابن خلدون بشعوب زناتة لكثرة عددها ولهجتها ،للمزيد أنظر ابن خلدون ، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أخبار العجم و العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ج7 ، دار الفكر، بيروت لبنان ، 2000م ، ص ص 3_4.

[2] المغرب الأوسط:أطلقت على المناطق الواقعة بين تونس والمغرب الأقصى وحددت مابين ملوية غربا إلى بونة شرقا(عنابة) ،للمزيد أنظر منور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة الأسعار المداخل ،ج1 ،دار القصبة للنشر، الجزائر ،2009 ،ص10.

[3] أحمد توفيق المدني:هذه هي الجزائر،د ط،مكتبة النهضة المصرية،مصر ، د ت ،ص10.

[4] فاس:مدينة في المغرب الأقصى من المدن التاريخية هي عاصمة الدولة الوطاسية والسعدية فيما بعد, انظر حسن بن محمد الوزان:وصف إفريقيا,محمد حجي ومحمد الأخضر,ج1,ط1,دار الغرب الإسلامي ،1983,ص ص218 -291.

آخر ،يفصل هذه الإمارة عن جيجل،[1] وآخر مدينة بحرية إقليم بجاية[2]،تتميز ب 4 أقاليم: أولها يحمل اسم المملكة تلمسان ،الثانية اسم مملكة تنس، الثالثة مملكة الجزائر[3]، والأخيرة مملكة بجاية التي ينسبها البعض لتونس.

هذا وقد مرت الدولة الزيانية بمرحلتين:

مرحلة القوة:التي شملت الفترة الممتدة من تأسيس الدولة (633هـ 1235م) إلى غاية حكم السلطان أبو حمو موسى الثاني[4] (760_791هـ,1359_1389م).

مرحلة الضعف:امتد من نهاية قرن 8هـ14م حتى سقوط الدولة ،ماعدا بعض الفترات التاريخية القصيرة مثل عصر المتوكل[5] (866_873هـ,1442_1468م) وعبد الواحد الذي استطاع أن يتدخل في شؤون بني مرين .

والدارس لأحوال الدولة الزيانية في مرحلة الانحطاط ، يجد أن سلاطين الدولة تميزوا في أواخر القرن 15م بما يلي:

أ)قصر فترة الحكم:نظرا لما تميزت به هذه المرحلة من ضعف ،إذ تميز سلاطينها بالتخاذل الأمر الذي أدى إلى انعدام الطاعة ،وقصر فترة الحكم وهذا راجع إلى التنافس بين أبناء

---

[1] جيجل:مدينة ساحلية تقع شرق مدينة الجزائر تكتسب أهميتها التاريخية والاقتصادية من مينائها.انظر .الوزان : المصدر السابق ، ص 51

[2] بجاية:مدينة ساحلية جزائرية تقع شرق مدينة الجزائر خضعت للحفصين.انظر، نفسه ص 50

[3] الجزائر:مدينة أنشأها البربر مكان كريسيوم الرومانية أواخر قرن 10م أصبحت لها أهمية في عهد بربروس وأخيه انظر.نفسه .ص37

[4] أبو حمو موسى الثاني:احد حكام الدولة الزيانية تميز عهده بثورة القبائل البربرية كما خرج عليه أمراء الدولة مثل أبي زيان القبي و ابن تا شفين الثاني،كما حاول استعادة بجاية من الحفصين وتعرض لهجوم من الدولة المرينية جعله يفر إلى الصحراء تاركا مدينة تلمسان أنظر مختار حساني:تاريخ الدولة الزيانية ,ج1, ط1,دار الحضارة ،دب ,2007,ص ص 14_16.

[5] : المتوكل:بدأ حياته بجمع أفراد الأسرة الزيانية الذين شتتهم الاضطرابات والحروب ,تمكن من القضاء على الثورات مثل ثورة محمد بن غالية ، انظر,نفسه ,ص16.

السلطان الواحد, بالإضافة إلى تدخل الدول المجاورة لها ، بنو مرين[1] و بنو حفص ،وتطاحن العصبيات بها زاد من حدة المشكل

ب)ضعف الحكومة المركزية :شهدت الدولة الزيانية في نهاية القرن 9هـ 15م حالة من الضعف والتراجع ،بسبب ظهور كيانات سياسية مستقلة بذاتها، مثل إمارة كوكو[2]في منطقة القبائل، و الدواودة في الزاب ، والحضنة و بني جلاب في تقرت .

ج)الأخطار الخارجية:فقد جابهت الدولة الزيانية قوى خارجية، بسبب عدة مؤامرات و تحالفات بقيادة زعامات محلية مع الدولة الحفصية شرقا ،أو الدولة المرينية غربا وذلك ضد النظام القائم في البلاد.

د)جعل القيادة العسكرية لدى عديمي الكفاءة والتخصص:حيث أعطيت لأناس لا علاقة لهم بفنون القتال، بالإضافة إلى استعمال الأسلحة التقليدية ،ما أدى إلى ضعف الدولة عسكريا وفقدان قدرتها على المواجهة.

هـ)الانغماس في الترف واللهو: حيث تميز سلاطين الفترة الأخيرة بحبهم لحياة البذخ والإسراف، و إهمالهم لشؤون الدولة[3].

لذلك عاشت الدولة الزيانية مع بداية القرن 10هـ/16م مرحلة أخطر من التي عاشتها خلال القرن الفارط ،إذ أصبحت محل أطماع خارجية سواء كانت محلية من طرف الدول المجاورة والمتمثلة في الدولتين الحفصية و المرينية في الشمال الإفريقي، أو الخطر الصليبي بزعامة الإمبراطورية الإسبانية ،التي حملت على عاتقها نشر المسيحية في البلاد الإفريقية ،والتي تذرعت بملاحقتها للمهاجرين الأندلسيين، بعد استقرارهم في سواحل الشمال الإفريقي وشنهم غارات

---

[1] بني مرين:فرع من قبيلة زناتة (وهم من ولد مرين بن و رناجي بن ما حزح)فهم عرب صريحون ،وكانت أوطانهم الأصلية في المناطق الصحراوية وراء تلمسان. انظر : شوقي عطاء الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ليبيا تونس الجزائر المغرب ط1، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، 1997،ص ص28 29.

[2] كوكو:تقع على بعد 18 كلم في الجنوب الشرقي من مدينة أربعاء إراثن، أحمد توفيق المدني:حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492م1792م،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1978م،ص211.

[3] حساني :مرجع سابق،ج1 ،ص 39.

ضدها ،لأجل مساندة إخوانهم المورسكيين المتواجدين بغرناطة ،ليظهر بذلك احتلال جديد في منطقة الشمال الإفريقي.

02)بداية التحرشات الإسبانية بالسواحل الجزائرية :

شهد مطلع القرن 10هـ16م، ظهور إسبانيا كدولة أوروبية عظمى قوية في البر و البحر، بعد إتحاد قشتالة والأرغون 1492هـ، وذلك بزواج فردناند [1]وإيزابيلا[2] ، وقد حققت الملكة الإسبانية عام 1492 نجاح منقطع النظير بسقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين ، ولم تكتف بهذا بل طاردتهم في غرب البحر الأبيض المتوسط ، خاصة بعد قيام المورسكيين[3] بعمليا مضادة بدافع الجهاد عن إخوانهم ،ضد السواحل الإسبانية انطلاقا من سواحل شمال إفريقيا خاصة المغرب الأوسط والأدنى[4] .

إذ أن المغرب الأوسط في هذه الفترة،كان يعيش سلسلة تراجعات واضطرابات بسبب الانقسامات التي عرفتها البلاد إلى وحدات سياسية متناحرة على الحكم[5]،حيث كان لضعف دولة بني زيان تأثير سيئ علي أوضاع الجزائر، فانقسمت إلى إمارات صغيرة مفككة ومتناحرة أمثال ،وإمارة بني يزناسن وفقيق بالحدود الغربية، وإمارة الثعالبة بجزائر بني مزغنة و متيجة،إن

---

[1] فردناند:ابن فرديناند الأول والملكة جيان ،أسس محاكم التفتيش،في عهده توحدت إسبانيا 1474م بسقوط غرناطة 1492م انظر : نجيب دكاني: الوجود الإسباني على السواحل الجزائرية ورد الفعل الجزائري خلال القرن 16،رسالة ما جيستار، جامعة الجزائر، 2001-2002،ص 14

[2] – إيزابيلا:ملكة قشتالة ورثت العرش بعد أخيها هنري 4 حكمت ما بين 1474م 1564م، انظر :دكاني :مرجع سابق ، ص 16

[3] المورسكيون:مصطلح يطلق على من بقي من مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة 1492م سماهم البعض بالمؤرخين الأندلسيين،

[4] عطا الله الجمل: مرجع سابق ، ص ص 78 79.

[5] –أبو القاسم سعد الله:أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ط1،ج2،دار الغرب الإسلامي ، لبنان 1996.

هذا التفكك شجع الإسبان بالقيام بغزو موانئها، ومدنها الساحلية والسيطرة عليها الواحدة تلوي الأخرى، وفق مشروع استعماري واسع يهدف إلي استعمار المغرب العربي كله[1].

أ)احتلال المرسي الكبير ووهران[2] :

في شهر سبتمبر 1505، أعد الملك الإسباني فردناند حملة عسكرية أسند قيادتها إلى الدون ديغو فرناندیز،وكلفه بالهجوم على المرسي الكبير الذي كان يستقر به عدد كبير من المسلمين الأندلسيين المطرودين، فهجم عليه يوم 09 من نفس الشهر، واحتله بعد معارك دامية وبخيانة بعض من لا ضمير لهم[3].

وفي 1509وجه الإسبان ضربتهم الثانية على مدينة وهران،فأعدوا حملة ضخمة خرجت من قرطا جنة بإسبانيا يوم16 ماي 1509 بقيادة الكاردينال كزيمانس نفسه، ووصلت إلي وهران يوم19 من نفس الشهر ،وفرضت عليها الحصار حتى تمكنوا من الإستلاء عليها،[4]بسبب يهودي يسمى ساطوراه[5] وقد ساعده في فتح باب المدينة الخائنان عيسي العربي وابن قانص ، وقد تمكن الإسبان من ذبح 4000 آلاف مسلم وأسروا 8 آلاف وأنقذو300 أسير مسيحي

ب) احتلال بجاية:

احتلت إسبانيا بجاية يوم 5 يناير 1510 بعد أن فتكوا بأهلها وخربوا الكثير من آثارها ومعالمها التاريخية الإسلامية، واحتلوا في نفس العامة عنابة ولم يحرك سلاطين بني زيان ساكنا.[6]

ج)إخضاع مدينة الجزائر :

---

[1] –يحي بو عزيز:الموجز في تاريخ الجزائر ، ج2، ط خ ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2008 ،ص ص7 ،8 .

[2] أنظر الملحق رقم 03.

[3] –أحمد بن محمد علي بن سحنون الراشدي أبو عبد لي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ط1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر ،2013،ص198.

[4]– بوعزيز:مرجع سابق ص ص7 8 .

[5] – ساطورا:شخصية يهودية كان يتولى قبض المكوس لمدينة وهران . انظر :عمار بوحوش:التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان،1997م،ص47.

[6] – بوعزيز: مرجع سابق،ص،08.

إن سقوط بجاية في يد الإسبان،دفع سكان مدينة الجزائر، إلى إرسال وفدا إلى بيدرو[1] ببجاية ،من أجل إعلان الخضوع ودفع إتاوات مالية سنويا للأسبان ،وذلك تفاديا لتعرض مدينة الجزائر للاحتلال الإسباني،ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل سافر وفد آخر لإسبانيا عام1511،و حيث تعهدوا للأسبان للتنازل عن الجزر الساحلية المواجهة لمدينة الجزائر،ليقيموا عليها حصونا ومراكز لهم ،فأسسوا في إحداها حصنا كبيرا أصبح يدعي حصن البنيون،إذ أصبح هذا الحصن يهدد أمنها وسلامتها باستمرار.[2]فاضطرت العديد من المدن الساحلية مثل:دلس،تنس،مستغانم،أن تعترف بالوجود الإسباني 1511.[3]

أمام هذا الوضع المخزي الذي باتت تعيشه الجزائر تحت رحمة الإسبان ، كان أول من لبى النداء ،القوة العثمانية المتمثلة في الأخوين عروج وخير الدين[4]، الذين نقلا نشاطهما في أوائل القرن 16م من الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط إلى الحوض الغربي منه،وقد ذاع صيتهم لما تميزوا به من شجاعة وكفاءة حربية مكنتهم من تحقيق انتصارات متوالية على الغزاة المسيحيين، مما زاد في إعجاب وثقة القوى الإسلامية بهم خاصة بعد إنقاذهم لمسلمي الأندلس.[5]

03)ظهور الأتراك:

---

[1] – بيدرو نافارو:قائد عسكري إسباني قاد حملة مع خيمينيس على المرسى الكبير وعلى وهران ترتب عن ذلك احتلال المدينتين وبسط النفوذ الإسباني في الغرب الجزائري ، مولود قاسم نايت:شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 ج1،ط1،دار البعث للطباعة والنشر،الجزائر،1985،ص ص 128،126.

[2] –مارمول كربخال: إفريقيا ،ج2، تر محمد حجي و آخرون ، دط ، دار النشر للمعرفة ، المغرب ، 1989 ، ص09.

[3] – بوعزيز: مرجع سابق ص 85.

[4] خير الدين:عين سنة 1518م من قبل السلطان العثمانية بايلرباي على الجزائر وتولى منصب قائد عام للأسطول العثماني 1534م،استطاع أن يؤثر في مجرى الأمور بشمال إفريقيا ويوحد هذه البلدان ، تمكن بمساعدة فرنسا على تحرير ميناء نيس من القوات الإسبانية لمرابطة به،توفي سنة 1546م،انظر: عمار بوحوش:مرجع سابق ،ص ،17أنظر الملحق رقم 01.

[5] نفسه،ص48 .

بعد الاضطهاد الذي تعرضت له الأندلسيين من قبل إسبانيا قرر الأخوين نقل نشاطهما في الحوض الغربي للبحر المتوسط ،من أجل الدفاع عن السواحل المغربية ضد الإسبان، وقد أدركا منذ البداية أهمية جزيرة جربة[1]ولأجل ذلك اتصلا الأخوان بالسلطان الحفصي أبي عبد الله محمد بن الحسن الذي اقتطع لهما جزيرة جربة، و التي كانت نقطة بداية أعمالهم الجهادية ليتحولوا بعدها إلى ساحل بجاية بطلب من سكانها الذين استنجدوا بهم لإعانتهم على طرد الإسبان،بعدما اتخذوا من جيجل قاعدة لنشاطهما الجهادي ،إلا أن الأخوان لم يتمكنوا من تحرير بجاية ، وبعد أن أدركا صعوبة تحريرها بعثا بهدية إلى السلطان العثماني ،وطلبا منه الدعم العسكري وبالفعل استجابة لهما وزودهما ب 14سفينة وكميات كبيرة من البارود والعتاد الحربي،وفي هذه الفترة كذلك استنجد بهما أهالي الجزائر وعلى رأسهم سالم التومي[2] من أجل التخلص من سيطرة الإسبان، فلبى الإخوة دعوتهم ومعهم عسكر من الأتراك فخرج أولا على مدينة شرشال فضمها سنة 922هـ/1516م،وبعدها توجهوا نحوى الجزائر ،من أجل التخلص من السيطرة الإسبانية المفروضة على حصن البنيون الذي احتلته إسبانيا 916هـ 1516م، والتقى الطرفان في معركة باب الواد و كان النصر من حليف المسلمين[3]،وبعد هذا الفوز الكبير بدأ عروج في توسيع نفوذه فاستولى على متيجة، وفتح المدية ومليانة، ثم قام بتقسيم الجزائر إلى مقاطعتين :مقاطعة شرقية عاصمتها مدينة دلس يرأسها خير الدين ومقاطعة غربية عاصمتها الجزائر يرأسها عروج.

إن توسع النفوذ العثماني في الجزائر أدى إلى تخوف الزعامات المحلية على نفوذها في المنطقة مادفع بها إلى اللجوء إلى الدولة الإسبانية وكان على رأسهم سالم التومي حاكم مدينة

---

[1]- رحيمة بيشي:العلاقات السياسية التونسية الإسبانية في أواخر الدولة الحفصية898_982هـ،1494_1574م ، ماجستير، ،جامعة غرداية،2012،2011 ص 51.

[2]- سالم التومي:حاكم مدينة الجزائر التابعة لحكام بجاية،حين سيطر الإسبان على مدينة بجاية 1510موهو الذي أرسل وفد لمفاوضة القائد الإسباني وسمح لهم ببناء حصن على صخرة قرب ميناء مدينة الجزائر وهو الذي استنجد بالإخوة بربروس، انظر :نفسه، ص ص 226 227.

[3] بوحوش:مرجع سابق،ص48.

الجزائر ،الذي عروج بقتله ،ونصب نفسه ملكا على الجزائر ، ولم يلق من جانب الأهالي معارضة تذكر .[1]

استنجد أهالي تلمسان 923هـ 1517م بالأخوين ضد السلطان أبو حمو الثالث الذي تحالف مع الإسبان ،فاتجه عروج على رأس قواته إلى تلمسان التي تمكن من دخولها وبذلك امتد نفوذه في غرب الجزائر ، إلا أن السلطان أبو حمو موسى الثالث تمكن من الفرار إلى وهران التي كانت في حكم الإسبان،الذي طلب دعمها فأمدته بقوات مكنته من ضرب حصار على مدينة تلمسان ،وقد تمكن عروج من التصدي لهذا الحصار إلا أن تمرد بعض الأهالي مكن الإسبان من إرجاع أبو حمو إلى عرشه ،فاضطر عروج إلى الفرار فلاحقته القوات الإسبانية التي تمكنت من قتله فاستشهد مع جماعته قرب مقطع الواد المالح بناحية مدينة وهران،وذلك في شهر جمادى الأول سنة 924هـ/1518م وعمره نحوى 45سنة.[2]

بعد استشهاد عروج تولي خير الدين حكم الجزائر ،إلا أنه واجه عدة صعوبة ، والمتمثلة في مؤامرات الحكام الحفصيين وعداء السعديين وكذا الزيانيين ،فقد أعلنت الزعامات المحلية عصيانها ، بالإضافة إلى حملات الإسبان، كحملة هيغو دو مونكادو (hugo de moncado)في صيف 924هـ/1518م على مدينة الجزائر إلا أن خير الدين تمكن من التصدي لها .[3]

كان خير الدين يدرك منذ البداية أنه لا يستطيع إدارة البلاد بمفرده لذلك عمل على إقناع الأهالي بضرورة ربط الجزائر بالدولة العثمانية ،فتوجه لأجل ذلك وفد إلى الأستانة،يعرب عن رغبة أهالي مدينة الجزائر في الدخول تحت لواء دولتهم، فقبل السلطان العثماني هذا العرض ، لتدخل الجزائر بذلك مرحلة جديدة وفق نظام سياسي جديد.

---

[1] سامح ألتر :الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا ،ت محمود علي عامر ،طبعة 1 ،دار النهضة العربية ،لبنان ،1989،ص 49 50.

[2] حساني:مرجع سابق ،ج1،ص45.

[3] التر:مرجع سابق،ص،79.

أ) **عهد البايلربايات 1518م/1587م** : أصبحت الجزائر إيالة عثمانية يرئسها خير الدين برتبة بايلرباي ،وبذلك تعزز مركزه فتمكن من إلحاق الهزيمة بحاكم تلمسان أبو حمو الثالث وبسط نفوذه على الجهات الغربية، أما الجهات الشرقية فقد أعلنت تمردها بقيادة ابن القاضي و الذي كان مدعوما بقوات حفصية ،الأمر الذي دفع بخير الدين لملاحقته الى بلاد القبائل فالتقى الطرفان في معركة أم الليل وكان النصر حليف ابن القاضي الذي تمكن من السيطرة على مدينة الجزائر التي احتلها لمدة 5 سنوات[1]926هـ 931هـ/1520م1525م ،اضطر بعدها خير الدين إلي التحول إلى جيجل .حيث عمل على كسب ولاء الجهات الشرقية إذ تحالف مع ابن االعباس ضد ابن القاضي ، الذي ألحق به الهزيمة (933هـ/1527م) واستطاع إخضاع أنصار الأمير الحفصي بقسنطينة 934هـ/1528م[2]، و بذلك استقر الأمر نهائيا لخير الدين بالجزائر ،عندما تمكن من إنهاء الوجود الإسباني بحصن البنيون1529.[3]

إن النجاح الذي حققه خير الدين جعل الدولة العثمانية تستدعيه سنة 940هـ 1533م لتولي قيادة الأسطول العثماني برتبة قبودان باشا[4] وكان قد ترك حسن اغا نائبا له في الجزائر الذي تمكن من التصدي لحملة شارلكان على الجزائر **1541م** التي عدت من المواجهات الحاسمة في تاريخ المغرب ومن أهم الانتصارات العثمانية بغرب المتوسط[5].

---

[1] –سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط2 ، دار البصائر، الجزائر ، 2013، ص28.

[2] – نفسه :ص29.

[3] –الميلي: مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج3،دط،مكتبة النهضة الجزائرية،الجزائر،1964، ص،55.

[4]– رتبة أعطاها سليمان القانوني إلى خير الدين،وهي رتبة أمير البحر العام لجميع الأساطيل العثمانية،مع بقائه على رأس الدولة الجزائرية برتبة بايلرباي.المدني :مرجع سابق،ص228.

[5] –محمد صالح العنتري:تاريخ قسنطينة مر تح ، يحي بوعزيز ،ط خاصة ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جامعة وهران،2009 ، ص 27.

ليظهر خلال هذه الفترة الخطر الوطاسي حيث أرسل السلطان محمد المهدي السعدي حملة من مراكش احتلت تلمسان ولكن حسن باشا خير الدين 1544في 1552م تمكن من التصدي لهذه القوات ،وأوقع بها هزيمة قرب مستغانم ونصب على عرشها الحسن الزياني 1552م.

شهدت الجزائر في عهد صالح رايس في1552م 1556م[1] مجموعة من التغيرات، حيث عمل على تنظيم البلاد وإخضاعها للسلطة إذ امتد حكمه إلي الواحات الجنوبية توقرت وورقلة، وفي هذا الإطار تعاون أهالي تلمسان مع قواته وردوا عنها القوات السعدية والإسبانية وضموا المدينة إلى حكومة الجزائر المركزية 1554م ووضعوا حدا نهائيا للأطماع الإسبانية فيها، ما دفع سكان بجاية كذلك إلى التعاون مع قوات صالح رايس وطردوا الإسبان منها بصفة نهائية عام 1555م وكان على استعداد لتحرير وهران إلا أن المنية وافته عام 1556م[2]،فواصل خليفته حسان قورصو مشروعه الذي كان يهدف إلى حصار الإسبان في وهران، إلا أن أمرا جاءه من الباب العالي برفع الحصار،وعند عودته من وهران تفاجأ بتعيين مكانه جلبي كردا فثار حسان قورصو عليه،لكن طائفة رياس البحر ألقت القبض عليه وأعدمته.

عين حسان بن خير الدين من جديد سنة1557م بايلرباي على الجزائر ،وأول شيئ قام به استرداد تلمسان من الملك المغربي الذي ضمها إلى ممتلكاته، ثم تصدى بعدها للهجوم الذي قام به الإسباني كوديت حاكم وهران ضد مستغانم سنة 1558، كما تصدى للهجوم الإسباني على مدينة الجزائر 1560م ، وحاول أيضا أن يشن هجوم ضد الإسبان بوهران لكن الجنود الأتراك تمردوا عليه ودبروا ضده مؤامرة عام 1561م ،ما دفع بالسلطان العثماني إلى

---

[1] – صالح رايس: إهتم بإقرار النظام وقمع حركة التمرد ومد نفوذ السلطة المركزية بالجزائر على إقليم الجنوب وتضييق الخناق على المراكز الإسبانية بالسواحل وجعل تلمسان سنجقا تابعا للجزائر 1554م،انظر : سعيدوني : مرجع سابق،ص ص 35 36.

[2]– العنتري:مرجع سابق ص 31.

تعين أحمد باشا[1] بايلرباي على الجزائر لكنه توفي خلال 3أشهر، فعين من جديد حسن باشا بايلرباي على الجزائر ،وحاول في هذه الفترة إدخال العنصر الجزائري والكرغلي في الجيش النظامي الجزائري، فعين من طرف الباب العالي قائد عام على الأسطول البحري العثماني،فتولى السلطة من بعده محمد بن صالح رايس 1567م ، الذي توجه إلى قسنطينة من اجل إخماد الثورة التي قامت بتحريض من تونس ،فأخضع أهلها بإرتكابه مجازر في حقهم، وعقابا له قام الباب العالي بعزله وتعين علج علي [2]مكانه بايلرباي عام1568م [3]،الذي كانت له عدة أعمال من بينها ،تحصين الجزائر وتقوية الجيش وتعزيزه بالأسلحة ،كما قام بفرض السلم على مختلف المسؤولين المحليين المتنازعين في الشرق والغرب ،وبدأ في بناء برج باب الواد[4]، وفي سنة 1571م شارك إلى جانب الدولة العثمانية في معركة ليبانت وخلفه في منصبه في الجزائر أحمد باشا وبعدها عزل وتم تعيين رمضان باشا.

شهدت سنة1578م تعيين حسن فنزيانو[5] حاكما على الجزائر ،الذي قام بفرض ضرائب ثقيلة على سكانها الذين رفضوا الدفع لأن البلاد كانت تشهد فترة مجاعة،وبعدها طلب منه علج علي الالتحاق به ونصب مكانه جعفر باشا[6] وبعد فترة من حكمه للجزائر استدعاه

---

[1] أحمد باشا:أمير أمراء الجزائر حكم في فترة حزن ويأس في البلاد نتيجة خسارة الجزائر في معركة ليبانتوا وكان قاسيا في إدارته وميالا لاستخدام العنف واتصف حكمه بالظلم والإرهاب،انظر : سعد الله:مرجع سابق ،ص 239.

[2] علج علي: من إقليم كلابايا جنوب إيطاليا أسر صغيرا 926هـ1520مأسلم علي يد خير الدين،تولي قيادة حامية قسنطينة 943هـ1536م وشارك في معركة جربة 967هـ 1560م وعين واليا على الجزائر 976هـ 1568م تمكن من استرجاع تونس 1569م بعد شهور وساهم في استرجاعها نهائيا 982هـ 1574م،سعيدوني مرجع سابق،ص 37.

[3] عمار عمورة : الموجز في تاريخ الجزائر ،ط 1 ، دار ريحانه للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2002 ، ص ص 93 94.

[4] مروش ، مرجع سابق،ج2 ، ص 139.

[5] حسن فنزيانو:حكم الجزائر سنة 1578م وعمره 30 سنة وهو من أصل إيطالي كان تابعا لعلج علي،إشتهر باالعزم والشجاعة لكنه عرف بالشح وجمع الأموال بنى حصن مولاي الحسن.الميلي:مرجع سابق ،ج3،ص 114.

[6] جعفر باشا:عمل جعفر باشا على إخماد الثورات الداخلية وذلك بمساعدة علج علي وفي 1582موبأمر من السلطان العثماني تم إرسال علج علي لمواجهته للثورة في الجزيرة فأخذ معه جعفر باشا وخلفه على الجزائر،انظر: مبارك الميلي:مرجع سابق ،ج3، ص 118.

علج علي وعين للمرة الثانية القائد رمضان واليا[1] على الجزائر ولم تعرف فترة حكمه انجازات كبيرة فتمرد عليه الجنود ،فتم تعيين للمرة الثانية حسن فنزيانو وبقي إلى غاية 1588م والذي تولى قيادة الأسطول العثماني بعد وفات علج علي سنة 1587م و التي شهدت فترة حكمه نهاية عهد البايلربايات بعد فساد هذا النظام وما إنجر عنه من صراعات ليتم استبداله بنظام أخر[2].

ب)عهد الباشاوات1586م1659م:من الأسباب التي أدت بالباب العالي إلى إتباع نظام الباشاوات هو تخوفهم من استقلال الجزائر عن السلطة العثمانية ،وذلك بعد أن كان نظام البايلربايات يشمل كلا من الجزائر،تونس،طرابلس ولهذا قرر الباب العالي أن ينصب على رأس كل مقاطعة من هذه المقاطعات باشا يعين لمدة 3سنوات[3] .

وأول باشا عين على الجزائر هو دالي أحمد سنة 1586م لكنه قتل أثناء المعركة التي خاضها جيشه ضد المتمردين،فخلفه خضر باشا وعلى إثر وشاية فرقة اليولداش بنهبه لأموال الخزينة استدعى من طرف الباب العالي ووضع في السجن وحل مكانه 1592م شعبان باشا[4] لكن بعد 4أشهر استدعى إلى القسطنطينية فخلفه مصطفي باشا لكنه لم يتمكن من القضاء على ثورة بني عباس بالقبائل فعزلته وعينت دالي حسن أبو ريشة باشا على الجزائر فلم يدم حكمه طويلا، لأن فرنسا طلبت من الباب العلي عزله بحجة أنه خرق الاتفاقية التي تربط فرنسا بالباب العالي فحل مكانه سليمان باشا1601م.[5]

---

[1] رمضان باشا:تم توليته الحكم في المرة الأولى واليا على قسنطينة من طرف محمدبن صالح رايس،1567م ثم أصبح واليا على الجزائر في1574م وبعدها نقل إلى تونس وقد تم تتعيينه من جديد واليا على الجزائر سنة 1587م . العنتري:مرجع سابق، ،ص ص 41 42.

[2] الميلي:مرجع سابق،ج3،ص118.

[3] سعيدوني :مرجع سابق،ص 39.

[4] شعبان باشا:لم تعرف فترة حكمه أحداث بارزة سوى فترة الطاعون والمجاعة بالإضافة إلى عاصفة هوجاء حطمت سنة 1593م عدد من مراكب الرياس، الميلي:مرجع سابق،ج3،ص 140.

[5] عمورة:مرجع سابق ،ص ص96 97.

المطلب الثاني :الأوضاع الاقتصادية :

الاقتصاد هو عصب الحياة بالنسبة لأي نظام سياسي تقوم عليه أي دولة ذلك أنه يحدد مدى ثراء الدولة أو فقرها ،والذي يستمد وجوده من الإمكانيات المتاحة التي توفرها الدولة سواء فيما يتصل بالزراعة الصناعة التجارة.

01)الزراعة :

تشكل الفلاحة أحد القطاعات الهامة التي يقوم عليها النظام الاقتصاد إذ تميزت في الجزائر منذ العهد الزياني بخصوبة أراضيها خاصة السهلية منها ، فقد كانت السهول تلبي حاجيات السكان وقد بذل المنتجون قصار جهدهم لاستغلال الأراضي الخصبة وذلك نظرا لتوفر الأمن والاستقرار فقد كانت الزراعة في الدولة الزيانية زراعة مختلطة ومتعددة شملت الحبوب والأشجار المثمرة بالإضافة إلى الخضروات إلا أن هذا كان خلال العهد الزياني الأول الذي تميز بالقوة، ولكن سرعان ما تراجع النشاط الفلاحي نتيجة الوضع الذي آلت إليه الدولة من الضعف وتراجع بسبب الحروب والصراعات والاضطرابات السياسية[1].

لتعود الزراعة خلال العهد العثماني إلى ما كانت عليه من انتعاش حيث برزت مناطق زراعية بامتياز وهذا ما يقوله ديغو ديهايدو عن متيجة:في هذا السهل الواسع،كثير من الأتراك ومن الحضر لهم ممتلكات جميلة تزودهم بوفرة القمح ، الشعير،الفول،بطيخ ،خيار، وكل أنواع الخضر ويربون قطعانا كثيرة من البقر و الغنم وكثير من الدواجن ويجنون منها في كل عام وفرة من الزبد والعسل وفوق ذلك المنتجات الثمينة مثل دود القز الذي يربونه[2]

1- خالد بلعربي: تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية ، ط1،دار الألمعية ،2011،ص258.

[2] - 1- DIEGO DE HAEDOM: TOPOGRAPHIE ET HISTOIRE GéNéRALE
D'ALGER (la vie à Alger au xiziéme siècle), traductionet notes de A.Berbrugger et D. Monnereau ,Présentation de Abderrahmane RabahiK , grand-alger-livres, Alger, 2004.p 224-225 .

وكانت المهمات العثمانية في الجزائر تتلخص في الاهتمام بالفلاحين(الرعية)، ومنع تعرضهم لأي اضطهاد وانخفض العبث الضريبي إلى درجة كبيرة،[1]. هذا بالنسبة للمدن،أما سكان الريف وهم الأغلبية يمثلون 94% من مجموع السكان يشتغلون بالفلاحة وتربية المواشي،وأهم مورد فلاحي كان مخصص للتصدير الحبوب أهمها القمح والشعير .وكانت المنتجات تلبي حاجيات السكان والباقي يصدر للخارج و كانت الأراضي مقسمة إلى أراضي العرش وهي ملك للقبيلة وأراضي الملك التابعة للإقطاعية البرجوازية وأراضي فردية. [2]

02) الصناعة: عرفت الصناعة تطورا هاما وملحوظا خلال المرحلة الأولى لعهد الزياني بالمغرب الأوسط، صناعة الجلود،الأقمشة، الألبسة، صناعة لوازم المراكب من السفن والخيل ،وصناعة الأدوات المنزلية، والخزفية والزجاجية، ، أيضا صناعة الأسلحة والمسامير والأدوات الفلاحية، وصناعة الزرابي، وما إن دب الضعف فيها حتى تراجع هذا النشاط إذ يعتبر مورد دخل أساسي بالنسبة للدولة، لتدخل الصناعة في الجزائر خلال التواجد الإسباني مرحلة من التراجع ،التي كادت أن تعصف بها إلى الزوال.

عرف العهد العثماني ازدهارا صناعيا شمل جل المهن والحرف اليدوية التي كانت معروفة في كل الأقطار الإسلامية ،صناعة النسيج والخشب والزجاج والسفن والسلاح والبارود هذا بالإضافة إلى صيد السمك [3]، حيث كانت جل النشاطات الاقتصادية متمركزة بالمدن الكبرى مثل الجزائر وهران تلمسان قسنطينة عنابة ،وكانت الصناعات المحلية منظمة تنظيما دقيقا بحيث كان الحرفيون منخرطين حسب التخصص فنجد شارع الدباغين والنجارين والحدادين ،ويرجع الازدهار الصناعي الذي عرفته الجزائر خلال القرن10هـ 16م إلى توافد

---

[1] - نيكولا إيفانوف:الفتح العثماني للأقطار العربية1516م 1574م ،تر يوسف عطاء الله، مر مسعود طاهر،ط1 ، دار الغربي، لبنان،1988،ص ص 110 111.

[2] يمينة درياس: السكة الجزائرية في العهد العثماني،ماجيستار ،إشراف مولاي بن حميسي،جامعة الجزائر، 2016م ،ص09.

[3] نفسه،ص 17.

الأعداد الكثيرة من مهاجري الأندلس[1] الذين اشتهروا بعدة صناعات ، كما طوروا تقنيات الزراعة ،وكذا وسائل الري وإنشاء ورشات صناعية كمصانع الأسلحة وصناعة السفن والصناعة التحويلية والأقمشة والمطرزات والزرابي والصناعاتّ.[2]

03)التـجـارة: كان اقتصاد الدولة الزيانية يقوم بالدرجة الثانية على النشاط التجاري الذي يعتبر من أهم موارد خزينة الدولة.

تميزت الدولة الزيانية خلال مراحلها الأولى بنشاط تجاري مزدهر حيث احتلت موانئ الدولة المرتبة الأولى في العلاقات التجارية بين دول المغرب الإسلامي وأروبا وخاصة مع البنادقة و الفلوراسيين الذين كانوا يأتون بكرة للحصول على السلع التجارية التي كثر الإقبال عليها من قبل الدول الأوربية كما كانت سفن هؤلاء تتوقف في موانئ بني زيان خلال االتحركات بين شرق العالم الإسلامي وغربه.أما برا فقد كانت الدولة تتعامل تجاريا مع جارتيها تونس والمغرب عن طريق القوافل ، وبالنسبة للتجارة داخليا فقد كانت المبادلات التجارية تتم عن طريق الأسواق التي تحتل موقع استراتجي هام ،إذ تعتبر محطة شحن وتفريغ لمختلف السلع القادمة من بلاد السودان والمشرق وأوروبا،بالإضافة إلى سوق بني راشد[3] والقيصرية[4].

ولكن سرعان ما فقدت الدولة الزيانية في أواخر عهودها مكانتها الاقتصادية وهذا نتيجة احتلال الإسباني لموانئها الرئيسية التي كانت تتعامل بواسطتها مع الدول الأوروبية (المرسي

---

[1]– مهاجري الأندلس:كانوا يشكلون قوة تجارية هائلة بالجزائر حيث ساهموا تنمية التجارة وإنشاء صناعات رفيعة بالبلاد.انظر بوحوش:مرجع سابق،ص74.

[2] –يمينة درياس:مرجع سابق،ص 12.

[3] – سوق بني راشد: الذي يعقد كل خميس ،سوق كان يعقد في القرن 10هـ 16م بالقرب من مدينة البطحاء التي كانت قرب غليزان.مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية،ج2 ،دط،منشورات الحضارة،دت،الجزائر ،2009ص ص 45 50 .

[4] – القيصرية: :تعتبر من أهم الأسواق في الدولة الزيانية حيث تحتوى على السلع الآتية من أوروبا إلى الدولة الزيانية كوهران المرسي الكبير،هنين، مزغران، تنس، تنقل منها إلى تلمسان. انظر :نفسه ،ص ص 50 55.

الكبير،وهران،هنين)،بالإضافة إلى كثرة الحروب والصراعات [1] التي دفعت الحكام إلى الضغط على الرعية وإرهاقهم بالضرائب ،[2] ورفع أسعار البضائع[3].

أما في العهد العثماني فقد ازدهرت التجارة الجزائرية وهذا بفعل الجهاد والنشاط البحري والمبادلات التجارية، إذ بقيت هذه الغنائم لمدة طويلة كمورد رزق ومصدر ثروة هائلة وعامل حاسم في رواج الحركة الاقتصادية [4]في مدينة الجزائر ،فكانت الدولة الجزائرية تنال من غنائمها حصة تتراوح مابين 07و10وتحضى ب12بالمئة من أسعار السفن المحتجزة،كما أنها تنال قسطا وافرا من المبالغ التي تدفع لافتداء الأسري[5]،وأيضا استطاعت بفضل هذه القوي أن تفرض على الدول الأوروبية دفع إتاوات مقابل ضمان الأمن والسلام لمراكبهم في حوض البحر المتوسط.[6]أما المبادلات التجارية المحلية بين سكان الأرياف والمدن فكانت تنظم أيضا داخل أسواق أسبوعية يتم فيها تبادل السلع بالنقود أو المقايضة ومن أجل تسهيل المواصلات الداخلية

---

[1] – إن كثرة الصراعات والنزاعات أثرت تأثيرا سلبيا على أوضاع الدولة الزيانية ، أبرزها قبائل بنو عامر التي تمكنت من السيطرة على المناطق الداخلية التي تعبر المسالك الرئيسية للطريق التجاري مع السودان الغربي ،والذي أثر سلبا على النشاط التجاري وحركة القوافل وبالتالي تأثرت ميزانية الدولة الزيانية.انظر : حساني :نفسه ، ص 96.

[2] –نفسه ،ص45.

[3] – حساني:المرجع السابق،،ص 44.

[4] – يمكن تلخيص الجوانب التي تعكس الحياة الاقتصادية رغم تشعبها وتعدد وجوهها في أهم النشاطات التالية:الضرائب بمختلف أنواعها [4](اللزمة، الغرامة، الإتاوة، الزكاة، العشور)،الحرف والصناعات، المحاصيل والسلع، الأسواق والجمارك والمبادلات التجارية للدولة والمؤسسات والأفراد، الخزينة، العملة والأسعار ، الجهاد البحري،الإتاوات وقضية الأسرى وشؤون البحرية،أمانات وودائع وأملاك بيت المال ومؤسسة الأوقاف (الحبوس) وسبل الخيرات مع باقي المؤسسات الدينية.ناصر الدين سعيدوني:ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر ،ط2،دار البصائر ، الجزائر،2008ص350.

[5] أحمد سليماني:النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني ،مطبعة دحلب ، الجزائر، د ت، ص 49.

[6] يحي بوعزيز: مرجع سابق،ص 22.

أو الخارجية فقد تم ربط المدن بطرق معبدة والاعتناء بالموانئ من أجل تصدير المنتوجات الصناعية والفلاحية.[1]

المطلب الثاني :الجانب الاجتماعي:

01)التركيبة الإجتماعية:

عرف المجتمع الجزائري في القرن 10هـ 16م عناصر إجتماعية جديدة ،فبالإضافة إلى السكان الأصلين ،نجد فئات أخرى تمكنت من الإندماج وممارسة حياتهااليومية بشكل عادي.

أ)السكان الأصليين:

عرفت مدن الدولة الزيانية تقلص سكانها مع نهاية القرن 15م بداية قرن 16م نذكر على سبيل المثال تلمسان التي شهدت تناقص في عدد سكانها وهذا يعود إلى عدم الاستقرار ووجود إمارات انفصالية في فترات متقاطعة فيما بين 1500م 1554م.

أما وهران فقد زاد عدد سكانها بفضل المهاجرين الأندلسيين قبل الاحتلال الإسباني، لكن هذه المدينة فقدت سكانها بعد احتلالها من قبل الإسبان حيث قتل 4000 وأسر من أبناءها 5000 وتحولوا إلى عبيد وتم بيعهم.[2] وبالنسبة لمدينة الجزائر فهي مدينة متوسطة بلغ عدد سكانها 4000 آلاف أسرة عند مجيء بربروسة وفى 1518 حوالي 30 ألف نسمة وفي سنوات 1570م 1580م وصلت إلى حوالي100ساكن ، في حين تذكر مصادر أخرى انه بلغ عدد سكانها حوالي 100ألف نسمة .[3]

وترجع الأسباب في زيادة أو تناقص السكان إلى:

---

[1] نفسه،ص 22 .

[2] مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاجتماعية ، ج3 ، دط،منشورات الحضارة ،الجزائر ،2009، ص ص 148 151.

[3] يسرى عبد الرزاق الجوهرة: شمال إفريقيا دراسة في الجغرافية التارخية ،ط6 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر ،1970 ص 189.

-انتشار الأمراض المعدية كالطاعون وظهور أخطر المجاعات التي أصابت مدينة الجزائر والمناطق الأخرى في فترة معينة وقعت في سنوات 1552م 1556 م1572 م1574 1577 م1580م، حيث كانت تحصد بالأخص أفواج العمال سواء كانوا أحرار أو عبيد.

_ الحروب المتواصلة نتيجة الصراع بين أفراد الأسرة من أجل العرش قد أدت بدورها إلى هلاك مجموعة من السكان المدن كون البعض مؤيدين والبعض الآخر معارضين، فيحدث الانتقام .

_ هجرة بعض الأعيان وعلى الخصوص العلماء مما أحدث فراغا .

_الهجرة من الريف إلى المدينة[1]

02)العناصر السكانية الجديدة:

يعكس التركيب الاجتماعي للجزائر خلال القرن 10هـ 16م التنوع العرقي من حيث الأصول للمجتمع الجزائري ،إذ توافدت عليه عناصر وفئات جديدة زادت من ثراء الجنس البشري بهذه الدولة.

أ)الجالية الأندلسية: شهدت فترة نهاية القرن 15م وطوال القرن16م هجرة أو فرار الأندلسيين من الإسبان نحوى السواحل المغاربية وتمركزوا بها ، وقد أثر الأندلسيون على المجتمع الزياني حيث شملوا عدة ميادين منها الإدارية، حيث تقلد هؤلاء مناصب في الدولة الزيانية كونهم يتحلون بالأمانة والصدق والسيرة الحسنة .

ب) الجالية اليهودية: خلال القرن10هـ 16م زاد عددهم عن ما كانوا عليه في السابق كنتيجة لمعاملة الدولة لهم فكانوا يشرفون على مراكز الديوان في وهران وأبواب المدينة لقبض المكس من التجار الوافدين على المدينة، وتذكر الوثائق الإسبانية أن اليهود كانوا يتعاملون مع الإسبان بعد سقوط وهران والمرسي الكبير[2]

---

[1] حساني:مرجع سابق،ج3،ص ص 148 149.

[2] – فقد ورد في إحدى الوثائق أن يهود مزغران ومستغانم عقدوا معاهدة مع الإسبان سنة 917هـ 1511م مقابل السماح لهم ببيع سلعهم في أسواق وهران، أيضا خلال الصراع الذي حدث بين الدولة الجزائرية الحديثة والإسبان على أملاك الدولة الزيانية كان لليهود دور كبير في التجسس لصالح النصارى .حساني:نفسه ، ص 221.

ج) العنصر العثماني:تكون من العناصر التالية:

01)الأتراك: هم الفئة الحاكمة، ذات النفوذ الواسع في البلاد وقد امتازوا بعدم تدخلهم في الحياة الاجتماعية للبلاد لذلك استمر الجزائريون على ما كانوا عليه من عادات وتقاليد وحافظوا على النظام القبلي وعلى جميع مقوماته [1]

02)الإنكشارية: لم يكن الإنكشارية يشكلون القوة المسلحة الوحيدة ، وإنما هي البنية العسكرية المسيطرة على المجتمع وتتألف من وحدات نظامية مأجورة ودائمة وهي هيئة لها وسائل قوية جعلت منها أداة الحكم الرئيسية ، وقد عرفوا بالحكم الجماعي على البلاد وكانوا يديرونها لصالحهم الخاص .

03)العلوج: وجود عدد كبير ومتزايد للأوربيين الذين اعتنقوا الإسلام وأطلق عليهم اسم العلوج [2]حيث تزايدت أهميتهم في الإيالات المغاربية إبتداءا من قرن 10هـ 16م .

أما بالنسبة لسكان الأرياف، فقد انقسموا على أساس العلاقة التي تربطهم مع السلطة الحاكمة،إذ نجد قبائل المخزن وهي عبارة عن تجمعات سكانية اصطناعية مزودة بالسلاح تربط المحكوم بالحاكم وتحظى بامتيازات متنوعة منها الإعفاء الضريبي والحفاظ على الأمن وتملك أراضى فلاحية[3]،بالإضافة إلى القبائل الخاضعة للسلطة وتدعى الرعية،وأيضا القبائل الممتنعة عن نفوذ البيالك وهم يشكلون البقية القاطنة في المناطق النائية والجبلية.[4]

المطلب الرابع :الأوضاع الثقافية:

---

[1] – عاطف عبد، حليم مشال حداد:قصة وتاريخ الحضارات العربية (تاريخ جغرافية حضارية وأدبية تونس الجزائر) ،دط، د دار،دب ،1998-1999 ، ص 121.

[2] الأعلاج:

[3] – عمورة::مرجع سابق،ص 105.

[4] خولة العايب: العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات1711م 1830م،ماجيستار حديث ومعاصر،جامعة الوادي.2013م 2014م،ص17.

شهدت الدولة الجزائرية في أواخر االقرن 15م بداية قرن16م حركة علمية لامثيل لها إذ اعتبرت تلمسان حاضرة ومركز إشعاع ثقافي ،اجتمع فيها رجال العلم وجاءتها وفود الشعر والأدب من كل جهات العالم العربي، نظرا لموقعها الإستراتيجي الذي جعلها نقطة استقطاب لمختلف العلوم والعلماء فهي تتوسط بلدان المغرب الإسلامي ،وقد اشتهرت بسيادة العلوم الدينية التي اقتصرت عليها،من بينها:

01) الأدب:من أبرز العلوم التي اشتهرت خلال هذه الفترة فنون الأدب والتي أثرت عليها الحروب فغلبت عليها الحياة الدينية و الشعر الشعبي الذي خلد بعض الأحداث كاحتلال الإسباني لكل من وهران والمرسي الكبير، وكان للأندلسيين أيضا دور بارز في هذه النهضة الفكرية التي شهدتها هده الفترة لأن أغلب الرسائل غلب عليها الخط الأندلسي عكس الرسائل التي بعثت من قبل شيوخ القبائل والتي غلب عليها الخط المغربي،ومن المواضيع التي اهتم بها الشعراء التصوف أمثال عبد الرحمان الثعالبي [1]، محمد الهواري،إبراهيم التازي ،أبوا عبد الله محمد بن عبد الرحمان الحوفي الفقيه التلمساني من أدباء القرن 9هـ 10م 15م 16م والذي توفي 910هـ 1505م و عبد القادر بن سعيد البردعي[2]

02)الفقه:فقد برز كل من أحمد البجاوي،محمد بن يحي المديوني، يحي بن عمران الزاوي، يحي الونشريسي وأغلبهم كانوا أحياء إلى غاية 950هـ 1543م.

إن الوضع السياسي الذي عرفته الجزائر النصف الأول من القرن 10هـ 16م المتسم بكثرة الحروب والصراعات ،أثر بشكل جلي على الحياة العلمية والفكرية،الأمر الذي دفع

---

[1] عبد الرحمان الثعالبي: إشتهر بتدينه وحسن سيرته ومعارفه الدينية الواسعة وقد عاش 1387 1468 . انظر: عبد الرحمان الجيلالي:تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة ،ط 1 ،برج الكيفان ،الجزائر، 2007، ص 110.

[2] عبد القادر بن سعيد البردعي: الذي كان من أبرز علماء هذا القرن درس بمجاجة على الشيخ محمد بن علي المجاجي المتوفي 1008هـ 1559م تتكون خزانته من أمهات الكتب في مختلف الفروع العلمية وقد استعان على نسخها بعض اللاجئين الأندلسيين. حساني:مرجع سابق،ج2 ص244.

ببعض العلماء إلى الهجرة والخروج من الجزائر نحوى فاس عاصمة الوطاسيين والواحات الصحراوية.[1]والبعض الآخر قتل إذ توفي العديد من العلماء نتيجة المجزرة التي قام بها الجيش الأسباني عند احتلاله وهران[2].

إلا أن هجرة الأندلسيين وتوافدهم على المدن الجزائرية،ساهمت في انتعاش الحياة الثقافية من جديد،بعد التمازج بين الموروث الثقافي الجزائري وموروث الثقافات الوافدة من خارج البلاد فنتج عنها ظهور عدد من المدارس الدينية والفقهية التي انتشرت في أنحاء الجزائر وكانت قاعدتها المساجد والزوايا مثل زاوية بني راشد [3]و زاوية المليانى[4]إذ عمل فيها عدد من علماء الفكر والعلم من المسلمين المشتغلين بعلوم الفلسفة والفقه والأدب[5].

تأثر المجتمع الجزائري وارتبط أيضا جانبهم العمراني بحضارة الأندلسيين إذ تجلى ذلك بوضوح في مساجدها ومدارسها ومبانيها[6]حيث وصف أحد الرحالة الإسبان الجزائر الذي زارها

---

[1] – حساني:المرجع السابق،ج2،ص218

[2] – نفسه ، ص ص 218 238.

[3]– زاوية بني راشد: التي خصصت مدارس لتعليم كل ما يخص الطريقة الزروقية الشاذلية وقد استقبل الطلاب من خارج أراضي الدولة الزيانية .نفسه،ص241.

[4] – زاوية المليانى: : من أكبر الزوايا في هذا العصر خاصة بعد الإتفاق الذي تم بينها وبين الأخوين عروج وخير الدين حيث شارك طلابه وأتباعه في محاربة الإسبان خاصة في معركة قلعة بني راشد.انظر .نفسه،ص241.

[5] – ومن علماء القرن 10هـ 16م: نجد بن مرزوق، العالمين المؤلفين أحمد بن يحي الونشريسي ومحمد السنوسي،وصاحب الجواهر الحسان عبد الرحمان الثعالبي،صاحب البدر المنير محمد المغيلي ، ومن الفلكين كالقلصادي و ابن قنفذ، ومن المهندسين العالمين ابن الفحام واضع المنجانة في تلمسان وهى ساعة ناطقة لا تعد أمامها أشهر ساعات سويسرا وقد نال عنها جائزة سنوية من ملوك تلمسان قدرها ألف دينار ذهبا ،وأديب الجزائر الأكبر وشاعرها العظيم المقرئ التلمساني صاحب ديوان نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب أنظر. المدني : مرجع سابق ،ص،67.

[6] –أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،مصر ،2010 ، ص ص 198 199.

في 1580م إنها انتشرت بها القصور: المشيدة على الطراز الأندلسي والتي كان يجلب إليها الرخام من إيطاليا[1]

وتجلت الآثار العثمانية في بناء وتوسيع وتكثيف جدران مدينة الجزائر وإنشاء الأبراج وبطاريات مدفعية، أيضا إنشاء مستشفى وجوامع ومنازل وفنادق وحمامات وحصون أشهرها حصن باب الجزيرة 1545م وحصن النجمة 1569م.[2]

إن من يتأمل في حياة الجزائر في مطلع القرن10هـ16م يجد أنها كانت تعيش مجموعة من الأحداث والتغيرات،إذ أن الدولة الزيانية كانت دولة ضعيفة منحصرة في العاصمة تلمسان،تشهد انفصال عدة إمارة متضاربة فيما بينها،ماجعل يد الدولة العثمانية تتطاول عليها في القسم الشرقي بأخذ معظم مناطقها،ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل زاد أكثر سوء احتلال الإسبان لمعظم سواحلها.

هذا الوضع انعكس على مختلف الجوانب ،إذ تأثر الاقتصاد وتدهور،وساءت أحوال المجتمع الجزائري،وتدني المستوي الثقافي.

تغيرت ملامح الدولة العثمانية بدخولها تحت لواء الدولة العثمانية،إذ تحولت من دولة ضعيفة إلى قوية تهابها معظم الدول الخارجية،حيث تزعمت نشاط الجهاد البحري في سواحل المغرب الإسلامي فلقبت بالمحروسة،وبفضل مكانتها التي أصبحت تحتلها انتعشت معظم جوانبها خاصة منها الاقتصادية ،إذ باتت تربطها عدة علاقات مع مختلف البلد.

---

[1] – عبد الرزاق الجوهرة : مرجع سابق، ص 89.

[2]– مروش : مرجع سابق،ج2 ،ص 164.

المبحث الثاني : الأوضاع العامة لتونس خلال القرن 10هـ/ 16 م

المطلب الأول : الأوضاع السياسية

المطلب الثاني : الأوضاع الاقتصادية

المطلب الثالث : الأوضاع الإجتماعية

المطلب الرابع :الأوضاع الثقافية

بعد ضعف دولة الموحدين ، برزت دولة الحفصيين كقوى محلية في الحوض الغربي للمتوسط ،والتي كانت تمتد حدودها من طرابلس الغرب شرقا إلى الجزائر غربا ،ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا ، شهدت طيلة فترة القرن10هـ16ممجموعة من الأحداث البارزة حيث كان لها تأثير في مسار الحياة التونسية ،إذ تعتبر الأوضاع الداخلية للبلاد التونسية في مختلف جوانبها السياسية الاقتصادية الاجتماعية الثقافية ،مرآة عاكسة في علاقاتها بمحيطها،سواء كان ذلك على الصعيد الداخلي،أو الخارجي هذا ما يجرنا إلى الاستفسار عن الأوضاع الداخلية للبلاد التونسية خلال فترة القرن السادس عشر ؟وأبرز تفاعلاتها الإقليمية والدولية؟

المطلب الأول :الأوضاع السياسية :

التعريف بدولة بني حفص :

لقد كانت هزيمة الموحدين في معركة العقاب بالأندلس سنة 609هـ/1212م ،نذيرا بسقوط دولتهم و تدهور قوتهم، فسرعان ما دب الضعف في كيان الدولة المترامية الأطراف في الأندلس و المغرب و نشأ عن ذلك أن استغلت القبائل المغربية هذه الفرصة وأقاموا عدة ممالك ،إذ أصبح المغرب الإسلامي مقسم إلى أربعة ممالك،الأولى مملكة مراكش والثانية مملكة فاس و

الثالثة مملكة تلمسان و أخيرا مملكة تونس التي تخضع لها أربعة أقاليم بجاية قسنطينة طرابلس الغرب و إقليم الزاب.[1]

و كانت تونس تسمى بلاد المغرب الأدنى و ذلك لقربها و دونها من بلاد المشرق،كما تسمى بافريقية و قيل إن قوم قالوا آتها افريقية أي صاحبة السماء ،و قال آخرون سميت افريقية لان إيفريس بن أبرهة بن الرايش غر نحو الغرب حتى انتهى إلى طنجة في ارض البربر، و هو الذي بنا افريقية وباسمه سميت كذلك [2].

و مملكة تونس هي رابع ممالك المغرب الإسلامي، تحدها من جهة الغرب موريطانية القيصرية و إقليم بجاية عند نهر أمياسة وتحدها من جهة الشرق مصر و من جهة الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب جبال الأطلس الكبير إلى طرفه الشرقي الذي يسميه المحدثون مياس ،و تمتد هذه المملكة إلى إيالة الزاب التي تشمل جزءا مهما من ليبيا و نوميديا الشرقية .[3]

و تنقسم مملكة تونس إلى أربعة أقاليم :

إقليم تونس :كان إقليم تونس يسمى افريقية و به كانت في القديم مدينة قرطا جنة ،و من جهة الغرب إقليم قسنطينة ومن جهة الشرق إقليم طرابلس و من الجنوب جبال الأطلس و إقليم الزاب وجزء من نوميديا وليبيا الشرقية أما من الشمال فيحده البحر المتوسط .[4]

إقليم الجزائر الحفصية :(بجاية وقسنطينة) الجزائر الحفصية عمالتها قسنطينة والجزائر إلى ما بعد مليانة الشمال الغربي و ما بعد ورقلة جنوبا و كانت عاصمة هذه المملكة الغربية بجاية ،حتى

---

[1]- الوزان :مرجع سابق ،وصف إفريقيا ،ص ص30-31.

[2] -ابن عبيد البكري :المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ،دط ،دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة ،دت ،ص21.

[3] -مرمول كربخال ،مصدر سابق ، ص16.

[4] مرمول كربخال :المصدر السابق، ص 16.

أكثرة زناتة من الغارات على ساحاتها فصارت الأهمية لقسنطينة و أكثر ولاة بجاية و قسنطينة وبونه حفصيون .[1]

إقليم الزاب :يضم أرض الحضنة وبسكرة وغيرها من المناطق التي دخلت تحت حكم الحفصيين.[2] إقليم طرابلس:دخلت طرابلس تحت حكم الحفصيين بتونس سنة 603هـ/1361 م و في أول أمرهم أغار ابن غانية على طرابلس فانتصر عليه عبد الواحد الحفصي سنة 604هـ/ 1362 م و بقيت تحت حكم الحفصيين إلى أن استقل بها يوسف بن طاهر أليربوعي سنة 684هـ 1496م.[3]

إن نظام الحكم في تونس وراثي ،حيث يعين الملك من سيخلفه في الملك و يقوم بالعهد إليه في حياته ،فيبايعه الأعيان من القواد و الفقهاء وأئمة و قضاة و يأخذ المواثيق على طاعته من كبراء الدولة ،حتى إذا توفي والده ونصبوه على العرش بمجرد ما يختار فيبايعه الجميع على السمع و الطاعة و يفعلون مثل ذلك حتى ولو كان الذي سيخلف الملك من إخوانه أو أحد أقربائه ،إذ المطلوب أن يكون من نسبه [4]،و توجد وظائف أخري أقل أهمية من هذه الوظائف، وكان للملك مجلس استشاري يشاوره في أمور الحرب و السياسة[5].

بداية مرحلة الضعف:

---

[1] -مبارك الميلي :**تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ،ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب ،ص390

[2] نفسه:ص 364.

[3] أبي عبد الله محمد بن خليل إبن غلبون الطرابلسي:التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان بها من الأخيار ،تر الطاهر أحمد الزاوي.ط 1،دار المدار الإسلامي، لبنان،2004،ص 23 .

[4] -الوزان :المصدر السابق ،ص ص73-78.

[5] مرمول:المصدر السابق،ص ص 26،28.

إن ضعف الدولة الحفصية ليس وليد مرحلة واحدة من الحكم بل هو نتيجة حتمية لتراكم العديد من الأسباب ،التي ظهرت على مدى فترات استقرار هذه الدولة ولم يتم تداركها في حين وقوعها بل تم تجاهلها حتى أدت إلى انهيار الدولة وتفكهها وزوال مجدها ،وكانت بداية مرحلة الضعف بعد وفاة أبي فارس[1] 1434م وتولى ابنه المنتصر[2] الحكم لمدة 4 أشهر ،التي قضاها في مقاومة أقاربه الذين رفضوا مبايعته ومقاتلة الأعراب المعارضة لحكمه[3]، ولقد تمت مبايعة الأمير عثمان [4]ولي للعهد في نفس اليوم الذي توفي فيه أخوه المنتصر، وقد شهدت مرحلته حركة هيجاهن في مناطق مختلفة من البلاد ،متخذة الأشكال التقليدية الثلاثة أي تمرد أقارب السلطان وارتداد القبائل وانفصال المدن أهمها قسنطينة بقيادة عمه أبو الحسن بصفته واليا على بجاية ،حيث ظل أبو الحسن الحفصي يترصد الفرصة المواتية لاستعادة بجاية إلى نفوذه ،حتى تمكن من ذلك سنة 850هـ وقتل قائدها أحمد بن بشير واستولى عليها ،كما خرجت عن طاعته كل من نفطه وتوقرت [5] ولقد عرفت البلاد في عهد ولاية عثمان ظهور وباء قاتل فتك بالبلاد إضافة إلى ظهور المجاعة ، وقد واجه عثمان طيلة فترة حكمه أخطار داخلية وخارجية إلى أن وافته المنية سنة1488[6]، وقد عهد بالحكم من بعده إلى حفيده أبى زكريا يحي بن مسعود والي قسنطينة الذي ثار عليه عدد كبير من أقاربه وتم قتله من طرف ابن عمه عبد المؤمن بن إبراهيم الذي كان واليا على عنابه ، الذي تولى الحكم من بعده إلا أن فترة حكمه لم

---

[1] أبي فارس عبد العزيز :هو ابن المولى ابن العباس بن أبي عبد الله محمد ابن أبي يحي بويع في 4شعبان بعد وفاة والده و أقام بالأمر و هو أول، ملوك بني حفص توفي سنة 837هـ.ابن الشماع:المرجع السابق،ص110.

[2] أبي عبد الله المنتصر :ابن أبي فارس عبد العزيز أحد ملوك بني حفص له العديد من الانجازات أهمها بناء زاوية الشيخ سيدي أحمد بنى سقاية للماء،كما بنى مدرسة .الزركشي: المرجع السابق،ص 136.

[3] حمادي الساحلي:المرجع السابق، ص271.

[4] أبي عمرو عثمان :ابن عبد الله محمد أبي فارس عبد العزيز من مآثره بناء مدرسة بزنقة الشيخ الولي الصالح العابد سيدي محرز بن خلف و جعل فيها مسجد للصلاة ودرسا لقراءة العلم ومأوى لسكن الطلبة.الزركشي:المرجع السابق،ص ص 136 144.

[5] محمد الهادي الشريف:المرجع السابق،ص 622.

[6]- الزركشى:مصدر سابق،ص،ص، 136 144.

تدم طويلا فتمت مبايعة زكريا وهو الآخر لم تدم فترة حكمه طويلا فبعد سنتين قضى نحبه بسبب وباء الطاعون ،والذي خلفه ابن عمه أبو عبد الله محمد 904هـ 932هـ 1494 1526م ، تميزت فترة حكمه بعدم الاستقرار بسبب كثرة حروبه مع القبائل العربية وهزائمه المستمرة أمامها وكانت البلاد هدفا للمغيرين ففي عهده احتل الإسبان بجاية ، وفي عهده كانت البلاد الحفصية ضعيفة غير قادرة على الدفاع عن نفسها، أو صدها للهجمات التي تتعرض لها ثم لحق الضعف بها ،حتى أصبح نفوذ الحفصيين لا يتعدى مدينة تونس كما أفلتت جزيرة جربه ، مدن الجريد من سيطرة السلطة الحفصية،وكذا المناطق البعيدة بسكرة وقسنطينة بالإضافة إلى سيطرة الطرق الصوفية كالشابية التي أخذت من مدينة القيروان عاصمة لها ، وقد شهدت البلاد طيلة فترة حكمه حالة من الضعف والتراجع حيث توفي 932هـ 1526م [1]،وتمت مبايعة الحسن الحفصي في اليوم نفسه فورث إمارة ضعيفة مقهقرة إذ إنحصر نفوذه على تونس وضواحيها، ذلك أن أغلب المناطق كانت تتمتع باستقلالها غير خاضعة للسلطة المركزية كالقيروان وكذلك الشأن بالنسبة لجربه ، وقد خرجت عن طاعته مدينة سوسة وفى أيامه كانت قسنطينة في أيدي الأتراك كما قويت شوكة أولاد سعيد الذين استقلوا بالبلاد ،كل هذه الظروف والأسباب جعلت من الدولة الحفصية ضعيفة، ولاتقوا على الدفاع عن أرضها .[2]

التحرشات الإسبانية بالسواحل الحفصية :

بعد أن قوية شوكة الإسبان بفضل الخيرات التي كانت تتدفق على بلادهم من العالم الجديد وبفضل تطور الأسلحة،أخذوا يفكرون في التوسع على حساب البلاد الإسلامية ،ومحو الإسلام ونشر المسحية،فبدأ التفكير في المشروع الكبير والمتمثل في احتلال المغرب الإسلامي ، وفعلا طبق الاسبان مخططاتهم فاحتلوا المرسى الكبير ووهران،ليأتي دور السواحل الحفصية.

---

[1] –أحمد بن أبي الضياف :إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان،ج1،دار التونسية للنشر، الجزائر تونس، 1977م ص ص 241 242.

[2] – ابن أبي الضياف: مصدر سابق، ص 242.

أ)بجاية:

تمكن الأسطول الاسباني بقيادة بيدرو نفارو في616هـ/5جانفي1510م.من احتلال أول مدينة حفصية ثم انتقل إلى احتلال عنابه في العام نفسه والمدن المحاذية لها،ولم تكن مطامع الإسبان لتقف عند حد عنابه وما حواليها من المدن الساحلية،بل كانت تريد أن تمتد إلى ماوراء ذلك ،إلى مملكة بني حفص،وكانت تريد احتلال الساحل الشرقي ، فسار بدرو نفارو على رأس أسطول يرتاد الساحل الشرقي التونسي، لكن الأهالي في القسم الشرقي كانوا قد إتعضو لما وقع للبلاد الساحلية الجزائرية، فتقدموا للثغور يعمرونها وللسواحل يحرسونها ذلك رغما عن عجز الدولة الحفصية ،وعن وهنها فرأى بيدرو نفارو الإحداق بالمنطقة من طرفيها ،ثم تضييق الدائرة شيئا فشيئا حول الوسط،رأى أن يفاجئ مدينة طرابلس الغرب والتي هي آخر حدود الدولة .

ب)جربه :

تعرضت جربه خلال 10هـ/16م إلى عدة حملات اسبانية تهدف إلى السيطرة عليها نظرا لموقعها الجغرافي والاستراتيجي، وباعتبارها إحدى الركائز التي يعتمد عليها في السيطرة على الحوض الغربي للبحر المتوسط ،ونظرا لحالة الضعف والانحطاط التي الت إليها الدولة الحفصية في عهد السلطان أبي عبد الله محمد،اتخذ الاسبان مدينة طرابلس نقطة انطلاق للمحاولات العديدة لاحتلال جزيرة جربه،والتي منيت كلها بالفشل.حيث كانت المحاولة الأولى في شهر ربيع الأول 916هـ/1510م والمحاولة الثانية29أوت1510م ،بقيادة الكولونيل سامانيجو) (samanyego والمحاولة الثالثة بقيادة الدون هيغو دومنكادو[1] وكان ذلك سنة 926هـ1520م.

[1]– أتورى روس:ليبيا من الفتح العربي حتى 1911 م، تح وتع خليفة محمد التليسي ، دار الثقافة ،بيروت ،1974م،ص189

وظلت الحملات الإسبانية المسيحية طوال فترة القرن 10هـ16م تشتد على سواحل المغرب الأدنى إذ كان لابد للدولة العثمانية كقوة ضاربة في البحر الأبيض المتوسط أن تتدخل في مصير المنطقة باعتبارها دولة إسلامية .

ظهور الإخوة بربروس بالدولة الحفصية:

لما كان الإسبان يغزون شواطئ الشمال الإفريقي في مطلع القرن 10هـ16م ،كانت طلائع العثمانيين ممثلة في الإخوة بربروس قد وصلت للحوض الغربي للمتوسط، ملحقة بالسفن والشواطئ المسيحية خسائر كبيرة متخذة من الموانئ التونسية التي أذن لهم السلطان الحفصي أبو عبد الله محمد باستعمالها مقابل دفع الخمس من الغنائم وكان ذلك سنة 1504م.

فذاع صيتهم وانتشرت أخبار بطولاتهم في الجهاد البحري، فتوجهت إليهم أنظار أهالي بجاية بطلب النجدة فكاتبهم العلماء والأعيان من أجل بجاية يستصرخونهم في إنقاذها من يد العدو ، كما أن ملك بجاية أرسل إليهما يطلب المساعدة ووعد بمنحهم بعض المكافآت منها وضع ميناء المدينة الواسع تحت خدمة سفنهم وإيوائها خاصة في فصل الشتاء.فلبى الإخوة نداء أهالي بجاية فكانت المحاولة الأولة لتحرير بجاية 1512م ،لكنها فشلت فأعاود الكرة بعد سنتين 1514م إلى أن قوة الإسبانيين منعتهم من تحريرها .

كانت الظروف الداخلية بتونس ملائمة لأي محاولة قد تقوم بها قوة أجنبية للاستيلاء عليها.إذ كانت تعيش فوضى سياسية كبرى خاصة بعد وفاة السلطان أبي عبد الله ،وحل محله ابنه الحسن الذي قتل إخوته للإنفراد بالعرش الحفصي ولم ينجو من بطشه سوى الأمير الرشيد الذي استنجد بخير الدين [1]

كان السلطان الحسن الحفصي قد أساء السيرة في البلاد ،فأرسل بعض أهاليها لخير الدين 939هـ/1532م يطلبون دعمه لتخليصهم من بطش هذا السلطان ،استغل خير الدين كل

[1] – خير الدين:المصدر السابق،ص110

هذه الظروف ليبسط سلطته على تونس لأن الجزائر بدون تونس لن تكون لها أهمية كبرى ،ولن يستطيع العثمانيون تأمين الطريق الرابط بين إسطنبول و الجزائر بحكم تونس تقع في الحزام الضيق للبحر المتوسط،إذ تمكن خير الدين من إقناع السلطان العثماني بضرورة فتح تونس لأن هذا سيمكن الدولة العثمانية من بسط نفوذها على منطقة المغرب الإسلامي ،وكان رأي السلطان أيضا بأن تونس تشكل نقطة هامة لتثبيت الأمن والاستقرار في مصر[1].

دخل خير الدين حلق الوادي دون عناء وبعدها توجه إلى مدينة تونس 1534م ،حيث فتحت له أبوابها واستقبله أهلها الذين كانوا يعتقدون أنه أحضر معه الأمير الرشيد لينصبه على العرش،لكن خير الدين كان ينوي إلحاق تونس بدولة الخلافة العثمانية مباشرة ،فلما علم الأهالي بذلك اتصلوا بالسلطان الحسن وطلبوا منه العودة إلى تونس ووعدوه بمساعدته على طرد العثمانيين،وقف خير الدين على 4ألاف فارس و500رجل أمام باب الجزيرة ،في حين حضر الحسن برفقة 4000ألاف فارس عربي وكانت الغلبة في اليوم الأول للأهالي ،أما اليوم الثاني نظم خير الدين حملة أخرى تتكون من المرتزقة والأجانب وكان عددهم 1800حيث هاجموا المدينة مما دفع ، وأرغم الحسن على الفرار ،أما الأهالي فأعلنوا ولاءهم[2].

انشغل خير الدين بإدارة وتنظيم البلاد، حيث سعى إلى التحالف مع الأعراب واستعان بهم في الإستلاء على بعض المدن وأقام حاميات عثمانية بالقيروان وغيرها وطلب من حسن أغا خليفته في الجزائر إرسال 300 جندي انكشاري.[3]

---

[1] – صالح عباد:الجزائر خلال الحكم التركي1514_1830،ط2،دار هومة،الجزائر،2007،ص62

[2] – نزهة الأنظار:المصدر السابق،ص608.

[3] – نزهة الأنظار : المصدر السابق ، 623.

حملة شار لكان على تونس 942هـ 1535م:

بعد تيقن الحسن الحفصي بأن لا أمل له في الانتصار على خير الدين ،استنجد بشارل الخامس الذي لبي نداءه وقرر القيام بحملة عسكرية على تونس ،كان يهدف من وراءها إلى عزل العثمانيين بالمشرق عن المغرب خاصة وأن السواحل التونسية كانت تتحكم في الطريق الرئيسي الرابط بين الحوضين الشرقي والغربي للبحر المتوسط.

في 14 جويلي942هـ 1535م ، بعد هجوم عنيف تمكن الإسبان من الإستلاء على حلق الواد فقررت الحامية بقيادة سنان باشا التراجع نحوى تونس بعد أن تكبدت خسائر فادحة، وبعد السيطرة على حلق الوادي[1] تحرك شارل الخامس في 17 جويلية نحوى تونس ، ولما علم خير الدين تجهز والتقى الطرفان في معركة حامية الوطيس مما جعل خير الدين ينسحب إلى عنابه[2]

بعد أن أخضع شارل الخامس تونس لنفوذه سنة 1535م أمر بتشييد حصن منيع عظيم بحلق الوادي وهو ميناء العاصمة الأساسية ، سيضمن بفضله بقاء الجيوش الإسبانية بالتراب الإفريقي ما يقارب 40 سنة ، وبعد أن خلع الأتراك السلطان مولاي الحسن عن العرش أعاده الحاكم الإسباني بعد أن أدخله تحت حمايته وجعله تابعا له،وكان نفوذه ضيق حيث أصبحت بلاده محل صراع بين الإسبان والأتراك في عقر داره.[3]

محاولة السيطرة على المهدية:

---

[1] – حلق الواد:الواقعة من مدخل القناة الصالحة للملاحة والرابطة بين بحيرة تونس والبحر :روبير برا نشفيك، المرجع السابق،ص 333.

[2] – ابن أبي دينار:المصدر السابق،178.

[3] – محمد الهادي الشريف:تاريخ تونس من مصدر ما قبل التاريخ إلي الاستقلال،تع محمد الشاوين محمد عجينة ط3 دار سراس للنشر 1993 تونس،ص69.

بموجب معاهدة وقعها الحسن الحفصي مع شار لكان 942هـ1535م،وهي التنازل له عن المهدية ففي سنة946هـ1535م،استطاع الإسبان إنزال حامية عسكرية بها،فغضب السكان وثاروا، ولم يرضوا بهذا الاحتلال فاضطرت هذه الحامية إلى الانسحاب.

احتلال الإسبان لمدينة بنزرت 942هـ1535م:

تم احتلال بنزرت [1]بحرا على يد الإسبان وبرا من طرف السلطان الحفصي،وتم أخذ المدينة عنوة لأنها أول من اعترف بخير الدين ولأنهم قد ثاروا على السلطان الحفصي لمدة3 سنوات.

احتلال مدينة عنابه 942هـ1535م:كلف شارلكان المركيز دي موندجار باحتلال عنابه 942هـ 16 أوت1535م ، والتي وصلها في25 من نفس الشهر بأسطول متكون من ثلاثة ألاف رجل وتم الإستلاء على عنابه التي كانت خالية ، فعاثوا فيها فسادا حيث غادرها سكانها مع خير الدين نحوى الجزائر.[2]

إتمام السيطرة على باقي السواحل (القلبية،سوسة،صفاقس،المنستير):

القلبيية:كانت موالية للعثمانين،لما قصدها الإسبان من أجل إخضاعها فدافع عنها أهلها ببسالة إلا أن السلطان الحفصي كان يسلط عليهم الأسبان في كل مرة يثورون فيها وفي المرة الثانية والثالثةلم يظهروا أي مقاومة تذكر وكان ذلك في (948هـ 1541م) فانهزمت في آخر المطاف.[3]

---

[1] – بنزرت:الواقعة في المضيق الرابط بين البحر والبحيرة التي تحمل نفس الاسم ، وكانت إن صح القول عاصمة إقليم الشمال الشرقي من البلاد التونسية روبير برا نشفيك: المرجع السابق،ص 331.

[2]– مارمول كربخال :مصدرسابق،ج3،ص9.

[3] – ايفانون:مرجع سابق،ص237.

سوسة: كانت تابعة للدولة العثمانية،ولما عجز السلطان الحفصي عن طردهم استنجد بالإمبراطور شار لكان الذي كلف اندريا دوريا بتلك الحملة،فاستطاع إخضاعها وكان هذا بعد انقضاء عامين على وقوع تلك الحملة الفاشلة.[1]

صفاقس[2]:بعد إحتلال تونس من طرف شار لكان ،رفض أهل سفاقس الخضوع له لأنهم كانوا موالين للعثمانيين ،الذين تمكنوا من إخضاعها.

المنيستير[3]:استولى عليها أندريا دوريا 946هـ 1539م وترك بها فرقة من الجنود،وعندما استعان الحسن الحفصي بهم عند زحفه للقيروان، ماي1541م تمكن العثمانيون من بسط نفوذهم عليها مرة أخرى من نفس العام 948هـ ماي 1541م.[4]

لم يتسنى للسلطان الحفصي السيطرة على القيروان،حيث كانت داخليا خاضعة لنفوذ القبائل،فقد استطاعت قبيلة الشابيين أن تستولي على القيروان حوالي سنة1537م، طيلة ما يقارب 20 سنة مستغلين ظروف تناحر بين الحفصيين والعثمانيين والإسبان.
مما دفعه باستنجاد مرة أخرى بشارل الخامس قصد تأديب القيروان[5]، الأمر الذي جعل أبالعباس أحمد إلى تدبير انقلاب على والده السلطان الحسن الحفصي وإزاحته من منصبه.[6]

جهود الدولة العثمانية لتحرير تونس من الإسبان(949هـ 1542م/982هـ1574م):

---

[1] – مارمول كربخال:مصدر سابق،ص66وينظر بن عامر،مرجع سابق،ص81.

[2] – صفاقس:تشرف المدينة على البحر،بأسوارها العالية المبنية بالحجارة وقد مكنها موقع ميناءها المحمى من الحفاظ على ازدهارها. روبيربرانشفيك ،المرجع السابق،ص343.

[3] – المنستير: تعتبر فرعا لسوسة على بعد 20كلم من الجهة الشرقية وكانت خلال العهد الحفصى لا توال تقوم بدور ديني هام بإعتباارها بمثابة مدينة الساحل المقدسة نفسه:ص 340.

[4]– الأصالة: ع8،ماي جوان،1972،الجزائرص ص34 56.

[5] – القيروان: الواقعششة خلف منطقة الساحل وقدكانت تواصل القيام بدورهاكعاصمة سابقة،نفسه ص 336.

[6]– يحي بوعزيز:المرجع السابق ص15.

عند عودة خير الدين إلى اسطنبول ،خلفه درغوث في الحوض الغربي للبحر المتوسط سنة951هـ 1544م واتخذ من جربه قاعدة له وطرد الإسبان من سوسة ،منستير وصفاقس.

إن نجاح درغوث في إنشاء مملكة شبه بحرية على الساحل التونسي ،جعل شار لكان يحتل المهدية959هـ1551م،ولكن بمرور الوقت أصبحت تكاليف المهدية باهظة ولم يعد بوسع شار لكان تحمل أعبائها من حيث أمور الجند واحتياجاتهم،فأمر بتخريبها بعد سحب الحامية منها (962هـ1554م).

استطاع درغوث باشا أيضا أن يستولى على قفصه 1553م في المرة الأولى، و نهائيا في 964هـ 1556 م وقابس 1556م والقيروان 1557م والتي وضع بها حامية بقيادة حيدر باشا تمهيدا لفرض الحصار على الإسبان في شمال تونس،وفي 1560م هاجم بقوته جزيرة جربه[1]، وطرد منها القراصنة الإسبان،ورغم مقتل درغوث باشا في معركة ليبانتو،ساهم علج علي في صد الهجوم التي تعرضت له جربه 968هـ1560م من طرف الأساطيل المسيحية، فحقق من جراء ذلك نصرا عظيما ألحق هزائم نكراء باالإسبان [2]وفي سنة971هـ 1563م توجهت بعثة تونسية إلى إسطنبول وطلبت من السلطان العثماني أخذ حلق الوادي ،وفي عام 1568م استنجد الطيب الخضار وكذا الأعيان بلعلج علي من أجل التصدي للسلطان الحسن الحفصي المتحالف مع الإسبان ووعدوه بتسليمه تونس، ومع بداية 1569م وصلته مراسلة ثانية من نفس الشخصيات ،تحرك علج علي من الجزائر تاركا خليفة له في الجزائر مامي قورصو ،وقد ساعده على ذلك انشغال الإسبان بثورة المورسكيين بالأندلس، وفي طريقه إلى تونس مر بمنطقة القبائل وقسنطينة وعنابه حيث انضمت إليه قوات أخرى من المتطوعين واصطدم علج علي بقوات الحسن بمدينة باجة 977هـ1569م وكان النصر حليفه ،مما جعل السلطان الحفصي

---

[1] إبراهيم بك حليم:تاريخ الدولة العثمانية العلية(التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية)،ط1،مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ص 228.

[2]

يفر لاجأ الى الإسبان بحلق الواد طالبا عونهم لاسترجاع ملكه، وعلى إثر ذلك انتقل علج علي إلى تونس التي فتحت له أبوابها على مصراعيها ودخل القصبة 977هـ1569م وأخذ البيعة من الأهالي للسلطان سليم الثاني بتونس، قضى علج علي أربعة أشهر في تنظيم أمور البلاد كما قام بتعيين القائد رمضان حاكما عليها، وقبل مغادرة علج علي إلى الجزائر عزم على فتح حلق 1570 إلا أن انشغال الدولة العثمانية بمحاصرة قبرص وطلبها المدد منه جعلته يؤجل فتح حلق الواد .

حملة دون خوان النمساوي على تونس 981هـ1573م:

بعد الانتصار الذي حققه جيش الحلف بقيادة دون خوان في لبانت ،قرر احتلال تونس ونزل الأسطول الإسباني بحلق الواد لم يجد أي مقاومة تذكر، فتقدموا نحو تونس بقيادة سانت كروز فهاجمها واستولى عليها بسهولة لأن الحاميات العثمانية لم تستطع المقاومة نظرا لقلة عددها البالغ ألفي جندي يقودهم رمضان باشا .وعندما وصلت القوات الإسبانية لمدينة تونس وجدتها مهجورة من أهلها فقام الدون خوان بتنصيب الحسن الحفصي حاكم على تونس مقابل شروط لم يتقبلها ،والتي قبلها محمد ابن الحسن الحفصي الذي كان منبوذ من قبل الأهالي.

الفتح النهائي لتونس من قبل االعثمانيين:

إثر سقوط تونس في يد الإسبان من جديد 1573م راسل السلطان سليم الثاني الأقاليم العثمانية في شمال إفريقيا ،حيث دعا قادتها إلى تجنيد المتطوعين وإلحاقهم بالقائد سنان باشا لنقلهم إلى حلق الوادي .

وأعدت لأجل ذلك قوات بحرية وبرية مشتركة فزحف علج علي[1] وسنان باشا من البحر، وزحف عرب أحمد بحرا من الجزائر وحيدر باشا من القيروان ومصطفى باشا من طرابلس برا، ولتقو جميعا في تونس وحلق الواد، وأجهزوا على المستعمرين الإسبان وقواتهم العسكرية وقضوا عليها جميعا، وقبضوا على الحاكم الحفصي الأخير والحاكم الإسباني (الكونت دوسير بيلون le contde ser bellon)، وحرروا البلاد بصفة نهائية وألحقوها بالدولة العثمانية كنيابة ثالثة تحت إشراف الجزائر على غرار طرابلس.[2]

يبدأ تاريخ تونس الحديث منذ أن ضمت إلى العثمانيين 982هـ1574م ،إذ استطاع العثمانيون طرد الإسبان الذين دخلوا تونس على إثر استشهاد الحسن الحفصي ودخول القائد العثماني درغوث باشا [3]القيروان،واستطاع القائد سنان باشا الإستلاء على الحصون وأسر محمد الحفصي 982هـ1574م،واعتقله بالأستانة حيث توفي هناك وبذلك انتهى عصر الدولة الحفصية التي حكمت بتونس ما يقارب 350 سنة[4].

عهد الباشاوات1574م 1591م:

يبدأ عهد الباشوات في تونس منذعام 982هـ 1574م، إذ جاء القائد سنان باشا إلى تونس ووضع نظام لحكمها قوامه حاكم مدني وهو الولي الملقب بالباشا ،إذ يعتبر عهد الباشاوات من الفترات القصيرة ،امتد ما بين عام982هـ999هـ/1574م 1591م ، حيث كان الباشا

---

[1] علج علي : من إقليم كلاباريا جنوب إطاليا أسلم على يد خير الدين تولى قيادة حامية قسنطينة 1536م شارك في معركة جربة 1560 وعين والى على الجزائر 1568م وساهم في أسترجاع تونس 1574م،ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابقً ، ص 37.

[2]ابن غلبون أبي عبد الله محمد بن خليل خليل غلبون الطرابلسى:: التذكارفيمن ملك طرابلس وما كان فيها من الأخبار ،تص طاهر أحمد الزاوى الطرابسى، المطبعة السلفية،1349مصر ، ص95.

[3] _

[4] – راغب السرجاني:قصة تونس من البداية إلى الثورة2011،ط1،دار أقلام للنشر والتوزيع،القاهرة،1432هـ 2011م ص1 8

يمثل السلطان العثماني يساعده في ذلك ديوان انكشاري مكون من ضباط عسكريين وموظف يدير شؤون المالية يلقب بالباي[1].

لما أتم سنان باشا فتح تونس ألحقها في بداية الأمر بولاية الجزائر لكنه أوجب بالقصبة ديوانا اشترك فيه بعض أعيان البلاد،ورجع سنان باشا إلى الأستانة[2]، وإن هذه المقاطعة الجديدة كانت تتميز إداريا عن جارتيها الجزائر وطرابلس ، وانها كانت منذ ذلك الحين مؤهلة لان تسلك سبيلها الخاص في التطور وذلك بتأسيسها كيان تونسي يسمي وجق،سنجق وهو ما يؤكد طابعها العسكري، وقد انتصب بصفة مستمرة عسكر من الإنكشارية الأتراك ، وكان ذلك العسكر عمود النظام،يقع على عاتقه فرض النظام التركي على القبائل الغير راضية،ولهذا فإن المجلس الأعلى لهذا العسكر كان يسمى الديوان يتكون من ضباط ساميين من اغاوات[3] وبلكباشية،كان له شأن في حياة المقاطعة وكان سلطانه يعدل سلطة الباشا حاكم البلاد.[4]

عهد الدايات 1591م 1630م:

ولكن هذا الإشراف لم يدم طويلا فقد انفصلت تونس اثر ثورة عسكرية سنة 999هـ 1591م وأصبح يحكمها داي، وقد كان الدايات ضباط من أصل تركي ثم أنهم استولوا على الحكم ،بفضل عسكر الإنكشارية أو بفضل بعض كتله،فقد كانوا في الأصل قواد عليين يعينهم الأتراك المستقرون بتونس على عين المكان ودون ادنى تدخل من الحاضرة اسطنبول بل وكان الدايات يفرضون سلطتهم على الممثلين الرسميين بالحكم العثماني لتونس مثل الباشا وتوصل

---

[1] أحمد ياغي،محمودشاكر: المرجع السابق،ص94.

[2] شوقي عطاء الله الجمل:المرجع المرجع السابق،ص ص90 110 .

[3] – أغا:مصطلح من أصل فارسي ويعني السيد وقد إستعمله الاتراك لدلالات كثيرة منها صاحب المنصب الكبير،ويذكر أن هذه الكلمة محرفة من كلمة أقا المغولية (وقيل فارسية)المستخدمة صفة العلماء.سهيل صابان:المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،مراجعة عبد الرازق محمد حسن بركات،مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية السلسسلة الثالثة (43)الرياض ،1421هـ/200م.

[4]– راغب السرحاني:المرجع السابق،ص ص 66 68.

الدايات 1591م، وقد إغتنم عامة الجند الأزمة السياسية والمالية التي كانت تحيط بها ظروف الغضب المتفشي بين الرعايا لقتل رؤساء الميليشات التركية المحتكرين لعضوية الديوان ،وبالتالى للنفوذ الحقيقي لتونس،وعوضهم داخل ذلك الديوان بضباطهم الصغار المباشرين لهم،وكان يطلق عليهم لقب داي فصار كافة الجند الأتراك ممثلين تمثيلا مباشرا في أهم دولاب سياسي انا ذك، وقد تم ذلك في منتصف شهر اكتوبر 1591م ثم اتضح أن ذلك النظام القائم على الديمقراطية العسكرية المباشرة غير قابل للتطبيق،فإنتهى الأمر بأحد الدايات[1]، وهو عثمان داي إلى أن قضى على منافسيه واستأثر بكل السلطات، وكان ذلك منذ 1598م، فإفتتح عهدجديد هو عهد سيطرة الدايات والذي سيستمر إلى حوالى منتصف القرن17م.[2]

المطلب الثاني :الأوضاع الإقتصادية:

إن الأوضاع السياسية للدولة الحفصية في أواخرها تعد مرآة عاكسة لجوانبها لإقتصادية ، إذ أن ظهور الاضطرابات السياسية وضعف الكيان الحفصي في أواخر أيامه والأزمات الطويلة التي عرفتها هذه الدولة واعتمادها حتى على عناصر أجنبية لفرض سيطرتها هي أمور يفسرها وضع البلاد الاقتصادي في ذلك العصر.

الزراعة

تميزت الاراضي الحفصية بالخصوبة حيث نجد أنها قد عرفت تنوع في منتجاتها الزراعية من خضر وفواكه وقد غلب عليها الطابع الرعوي،حيث وصف الحسن الوزان عن المنستير(يوجد بالمنستير عدد كبير من الممتلكات الزراعية المغروسة بأشجار الفواكه كالمشمش،التين،التفاح،الرمان،وعدد

[1] – الداي: أي الخال لقب كان يطلق فى الأصل على أحد قادة الإنكشارية العثمانيين ثم صار أيضا أحد مراتب السلطة فى الإمبراطورية العثمانية منذ 1671م خاصة فى تونس إلى غاية 1705م والجزائر إلى غاية 1830م. راغب السرجاني:المرجع السابق ص 19.

[2] – نفسه:71.

لا يحصى من شجر الزيتون)[1]وكانت هناك فترات جفاف والتي أدت في غالب الأحيان إلى المجاعات ولم يكن بتونس طاحونات الماء حيث استعمل سكان هذه المناطق الصهاريج المزودة بماء المطر وكذا السدود في زراعة الحبوب.

ومن خلال ما ذكره الوزان فإنه يتضح لنا أنه لا يوجد نشاط زراعي كافي يغطي حاجات السكان حيث نجد من أهم المزروعات التي كانت سائدة عند الحفصيين زراعة القمح والشعير، إلا أن القمح كانت له متطلبات أكثر لذا تميز بالغلاء والذي يساوي ثلاثة أضعاف للحمل، أي 4 اوقيات(دوكات ايطالية) وذلك راجع عن كون السكان لا يستطعون زرع الأراضي المجاورة لتونس خوفا من تعسف الأعراب ويجلب القمح من بعيد من أوريس[2] فقد بقيت القبائل الرحل أو شبه الرحل صاحبة الأمر والنهي في المناطق الداخلية .

وكانت أهم موارد الدولة الحفصية تتمثل في أملاك السلطان الخاصة و المتمثلة في الضرائب المفروظة على الأراضي الفلاحية ا،لخراج ،ومختلف المكوس الموظفة على الصنائع ونقل البضائع وبيعها وما تؤديه القبائل من ضرائب فرضت عليها[3].

وبدخول عناصر جديدة على المجتمع الحفصي التونسي،ظهرت أساليب زراعية حديثة جلبتها معها الجاليات الأندلسية، حيث أدخلوا تقنيات جديدة على الأراضي الفلاحية فعمروها،وأنشأو البساتين فيها، وشيدوا القرى والمدن في شتي نواحيها وأدخلوا على البلاد صناعات جديدة كانوا يزاولونها في فردوسهم المفقود [4].

---

[1] -أحمد الطوبالى:في الحضارة العربية التونسية، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ص ص 81 82.

[2] -نفسه:ص77.

[3] -أحمد مختار العبادى:المرجع السابق، ص 184 .

[4] - نفسه: ص47.

ومع فقدان حوض البحر المتوسط مكانته بعد أن تحولت عنه الطرقات التجارية الكبرى ومسالك العملة والمعادن الثمينة، وبداية الغزو الإسباني على السواحل التونسية كل هذه الأمور أثرت بشكل جلي على الأوضاع الاقتصادية. فقد أدى الوجود الإسباني ، إلى تخريب وحرق المزارع وإتلافها ونهبها فإزدادت الأمور سوءا مما كانت عليه.[1]وحرمت الدولة الحفصية من الموارد الخارجية التي كانت تحصل عليها من التجارة[2] مما أدى إلى ضعف اقتصاد المدن وتأزم المجتمعات.

وقد عرف النشاط الاقتصادي انتعاش ملحوظ بظهور الجهاد البحري في غرب المتوسط ضد القراصنة الأوربيين بزعامة الدولة العثمانية .إذ شجع الحفصيون النشاط والتجارة البحرية من خلال السماح للإخوة بربروس بمزاولة نشاطهم على السواحل التونسية مقابل دفع خمس الغنائم[3].

وفي هذه الفترة شهدت الحياة الاقتصادية ازدهارا ملحوظا من خلال عائدات وغنائم الجهاد، حيث كان اهتمام الحفصيين بالبحر يضاهي بل يفوق اهتمامها بداخل البلاد التي كانت تربطها به علاقات عرضية قائمة على البداء غالبا[4].

وقد عرف الوضع الاقتصادي تأزما بعد حملة شار لكان الثانية على تونس 1535م والمعاهدة التي عقدها معهم الحسن الحفصي ، وأهم ماجاء فيها التنازل علي بونه بنزرت حلق الوادي وأن يدفع له مبلغ 12 ألف دوكة مصاريف الحرب، وأن يقدم له سنويا 12 ألف من الخيول

---

[1]- نفسه،ص56.

[2] - محمد الهادي الشريف: المرجع السابق،ص 64.

[3] - خير الدين بربروس: المصدر السابق،ص 45.

[4]- نفسه:ص 57 .

العربية ومثلها من المهارة (صقور) علامة امتنانه بشرط أنه لو خالف إحدى هذه الشروط يدفع في المرة الأولى 50 ألف دوكة ذهبيا، والثانية 100ألف والثالثة يسقط حقه في الملك[1].

ولم يستمر الوضع على هذا النحوى وذلك بتدخل الأتراك العثمانيين وتخليص الأراضي التونسية من براثين الغزو الإسباني نهائيا، وكذا نهاية الدولة الحفصية وتوطيد الحكم العثماني في الأراضي التونسية وربط إقتصادها بها،حيث كانت تونس بحكم موقعها الجغرافي أكثر اتصالا بالعالم العثماني من أي ولاية أخرى في شمال إفريقيا، وقام النظام العثماني على إلغاء الأوقاف الغير شرعية .

وأجريت عملية مسح الأراضي ونظمت الملكية ، وقد استولت على أراضي الزراعية ومعظم العقارات وحصل الفلاحون على حقوق الاستثمار الوراثي للأرض التي تملكها الدولة،وتنظيم الضرائب وغيرها من الالتزامات المفروضة على الأهالي بدقة وصرامة وحماية الطرق والجسور والسهر على محاربة كل أنواع التعسف واستخدام السلطة والاهتمام بشؤون الرعية [2]، إلا أن الأمر لم يدم على هذا النحو فقد استغل الباشاوات نفوذهم بالولاية للثراء قبل مغادرة المنصب ،فاستغل الجند هذه الظرفية وقاموا بانقلاب عسكري 1591م. ، هذا ماأدي إلى استبداله بنظام جديد تمثل في الدايات حيث كانت ولادة هذا النظام عسيرة وفي ظروف متأزمة ففي 1591م ،برزت بوادر أزمة مالية اقتصادية بدأت تعيشها البلاد والسلطة الجديدة[3].

الصناعة:

اعتمدت الإمارة الحفصية على الصناعة لأنها المادة الأساسية لتلبية حاجاتها حيث اعتمدت على الصناعات الأولية كصناعة المطاحن المعتمدة في طحن الحبوب [4]، وكذا صناعة النسيج

---

[1]- محمد العروسي المطوي: المرجع السابق،ص 703.

[2]- نيكولا ايفا نوف:المرجع السابق،ص ص256 257.

[3] - ،جمال بن طاهر:المرجع السابق،ص ص 55 57.

[4] - روبار برنشفيك: المرجع السابق،ص 222.

حيث كانت النساء في الإمارة الحفصية ينسجون الأقمشة والزرابي ، وقد وصف ليون الإفريقي القماش المصنوع في إفريقية (فيه كمية عظيمة من القماش البالغ حد الإتقان يباع في إفريقيا بأثمان باهظة لأنه رفيع متين)وقد اشتهرت مدينة ميلة[1] بنسيج الصوف التي تنع منه أغطية الأسرة[2]،أما صناعة الجلود التقليدية في البلاد التونسية هي صناعة بدائية وطويلة المدى وباهظة التكاليف واشتهرت مدينة القل[3] بصناعة الجلود يبدلون بها البضائع التي يحملها أهل جنوه إلى منائهم [4]، وقد اشتهرت مدينة نابولي [5]بصناعة الخزف والنسيج بالإضافة إلى صناعة الفخار التي يمارسها الرجال في ورشاتهم.[6]

التجارة:

ورغم ما يلاحظ في كامل بلاد المغرب من ركود وتدهور شامل ،فقد تواصل ازدهار مدينة تونس وقد اشتد التباين بين تقدم الصناعات ونشاط التجارة وكانت التجارة على نوعين داخلية وخارجية، مما دفع بالحفصيين على تشييد عدة أسواق.[7]

حيث تضم أسواق تونس عدد كبير من تجار القماش الذين يعتبرون أغني سكان المدينة،كما تضم غيرهم من التجار والصناع كالعطارين،وبائعي الأشربة، والعقاقير المحلاة بالسكر وتجار العطور والحرير والخياطين والسراجين.

---

[1] – ميلة:مدينة عتيقة بناها الرومان على بعد 12 ميلا من قسنطينة تحيط بها أسوار قديمة يوجد بها عدد كبير من الصناع حسن الوزان : مصدر سابق،ص60.

[2]– نفسه،ص ص 74 75.

[3] – القل: مدينة كبيرة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط وهي مدينة متحضرة مليئة بالصناع وأهلها كرماء تجارتهم رابحة نفسه،ص54.

[4]– روبار برنشفيك: مرجع سابق،ص 222.

[5] – نابولي:مدينة صغيرة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط قرب قناة حلق الواد تسمى بالمقابل نابل كانت قديما عامرة بالسكان ومتحضرة جدا حسن الوزان: المرجع السابق، ص 82.

[6] – روبار برنشفيك: المرجع السابق،ص 223.

[7] – أحمد الطوبالى: المرجع السابق،ص 59.

بالإضافة إلى التجارة الداخلية توجد تجارة إقليمية والتي تتم مع المدن المجاورة لإفريقية والتي يرجع سببها الأصلي إلى تنوع الإنتاج الزراعي بحسب المناخ والطقس مثلا نجد تمور الجنوب تصدر في الوسط والشمال مقابل الحبوب التي يأخذونها من التل فكان هذا التبادل بين توقرت وقسنطينة وبين الجريد والقيروان وتستورد عن طريق البحر الجوز والتين، وأهل القيروان يشترون الخروب من جيجل والقمح من عنابه أو الأوراس أوباجة [1].

أما التجارة الخارجية فقد ساعد موقع تونس الذي يعتبر همزة وصل بين المشرق والمغرب على إقامة علاقات مع الدول المجاورة وهذا لضمان وزيادة اقتصاد الدولة ويتم هذا التبادل التجاري على طريقين بري وبحري[2]، إلا أن النشاط التجاري في أواخر الدولة الحفصية شهد تراجع بسبب الاضطرابات السياسية التي كانت تعاني منها البلاد الإفريقية ، إضافة إلى ظهور الغزو الإسباني على السواحل التونسية الذي قطع أي صلة تجارية للبلاد التونسية مع أي دولة، حيث ربط اقتصادها باقتصاد إسبانيا، وعمل على استغلال ثرواتها ونهب خيراتها لتنتعش التجارة الإفريقية بظهور الإخوة بربروس

على سواحلها حيث ربطت تونس بالدول الأوروبية عدة علاقات تجارية وهذا راجع إلى سيطرة الإخوة بربروس على حوض البحر المتوسط وما حققته من أمن لسفنها وذلك بإبرام عدة معاهدات واتفاقيات،أما عن طريق البر فكانت تتم عدة مبادلات تجارية مع بلاد السودان وكذا طرابلس الغرب والمغرب الأوسط بحكم القرب من بلادها ، خصوصا بعد أن أصبحت تونس إيالة عثمانية تحت الرعاية العثمانية.

المطلب الثالث :الأوضاع الاجتماعية :

---

[1] – محمد الهادي الشريف:المرجع السابق،ص 56.

[2] – مفتاح يونس الرباجي:مرجع سابق ، ص ص92 93.

لم يصل القرن 16م حتى بدأ مسار الدولة بالانهيار والتفكك،فكان التفكك السياسي الذي شهدته الدولة الحفصية انعكاسا لتراجع المجتمعات نحوى البداوة، وإبان موت السلطان الحفصي عثمان عمت الانتفاضات الداخلية وبدأت المدن والمجموعات تنفصل الواحدة تلوى الأخرى عن مركز السلطة بتونس من بين ذلك عنابة ، قابس ، تلمسان ، سفاقص ، طرابلس ، بجاية ،قسنطينة .

حيث أن عدم الاستقرار يعكس تفكك البنية الاجتماعية وتلاشيها وما نتج عن ذلك من غياب قوات تضمن حدا أدني من التماسك والانسجام لدي سكان المدن وعودة الأرياف إلى أجواء الحرابة القبلية،إذ تذكر رحلة التمقروتي المعروفة بالنفحة المسكية في السفارة التركية،أن الأتراك طغوا وتجبروا وافتكوا أراضي الأهالي وأضروا بهم أيما ضرر.

عرفت البلاد التونسية بعد أن تفاعلت المعطيات البيئية والاجتماعية والجغرافية بروز ثنائية مركبة تجعلنا نميز بين شريط ساحلي مثل مناطق التحضر والاستقرار والمراكز السياسية بينما بقيت دواخل البلاد تخضع لتنظيمات اجتماعية واقتصادية غير متطورة، والتنظيمات القبلية الداخلية لم تكن بدورها متجانسة بل كانت تشقها تباينات هامة، ترتبط باختلاف الظروف البيئية وبنمط العيش وباختلاف موقعها مع السلطة والمجتمع ومن هذا المنطلق يمكن إبراز صنفين من القبائل:

1)القبائل المخزنية:وهي القبائل الموالية للسلطة إما بصورة طوعية أو انتقلت إلى خدمة الدولة بعد إخضاعها بالقوة،ولكن مع ذلك يمكن إبراز مجموعة من القبائل التي عرفت بولائها وتحالفها الدائم مع السلطة مثل قبائل دريد والهمامة وأولاد سعيد[1].

2)القبائل المحاربة بين الرفض والخضوع: قبائل جبل سلات.

[1] -دلندا الأرقش:المرجع السابق،ص ص207 208.

أما النظام الاجتماعي المحلي لا يزال يخضع لمؤسساتها خاصة منها ذات الطابع الديني التي صاغته في بوتقة واحدة منذ قرون عديدة، أي المؤسسات التي تنتمي إلي الإسلام الرسمي إسلام الثقافة والمدينة(أي القضاء والتعليم والعبادة والأعمال الخيرية) ،أو تلك التي تنتمي إلي إسلام عامة الناس (أي ضرائح الأولياء الصالحين وما يصحبها من شتي التظاهرات)، أما في مستوى الدين فإن القضايا اليومية كان تولي أمرها شيخ يختاره كبار القوم من بين صفوفهم.[1]

الطبقات الاجتماعية:

الإنكشارية: الذين هم من أصل تركي يتولون مهمة فرض الأمن والاستقرار وقد أثروا بتونس و تأصلوا بها .

المسيحيين:سواء من الأسرى أو الذين اعتنقوا الإسلام بعد دخولهم البلاد.

الكولوغلية:أي الذين يولدون في البلاد من أم تونسية وأب تركي إلى جانب ذلك ،كانت هناك الجاليات الأندلسية التي هاجرت إلي تونس عقب سقوط بلادها في يد الإسبان.

وبمجيء الأتراك العثمانيون أصبحت المدن المغربية في الفترة الحديثة مركزا للسلطة العثمانية بقيادة خير الدين الذي فتح تونس ،رغم أن هذا الأخير لم يجد مقاومة أثناء إستلائه على بنزرت وحلق الوادي وتونس ،إلا أنه إثر دخوله العاصمةحصلت معارك وإصطدامات بين الأهالي والجيش التركي ولا يستبعد أن تكون تلك الأحداث نتيجة خيبة أمل الأهالي عندما عرفوا أن خير الدين سوف لن ينصب الرشيد الحفصي على عرش السلطنة الحفصية، وإنما جاء ليضم تونس إلى نفوذ العثمانيين أو أن ذلك كان نتيجة لسوء تصرف الجيوش التركية مما أثار حفائضهم[2]، ومهما كان الأمر فقد حصلت معارك عنيفة بين سكان ربض باب سويقة وبين الجنود الأتراك إثر استقرارهم بالعاصمة وتحدد بعض المراجع عدد من قتلوا من الأهالي بثلاثة

---

[1] -دلندا الأرقش:نفسه، ص 207.

[2] -أحمد مختار العبادي:المرجع السابق،ص 687.

آلاف قتيل والجرحى بستمائة ،ومما زاد الوضع أكثر سوء هو إباحة تونس من طرف الحسن الحفصي لشار لكان مقابل تنصيبه على العرش لمدة ثلاثة أيام يفعلون فيها ما يشاءون ،(فارتكبوا كل أنواع المحرمات)فداهمهم النصارى على حين غفلة وقتلوا أهلها وسبوا خلقا كثيرا وفر الناس بعيالهم ممن قدر على الهرب وقيل في هذه الواقعة أسر الثلث ومات الثلث وهرب الثلث، وكان عدد كل ثلث ستون ألفا وبعد أن انتزع أحمد الحفصي الحكم من والده حسن الحفصي كان أهم ما جابهه من أول حكمه هو مواجهة فوضي واضطراب الأعراب وتمردهم على السلطة، التي أصبحت محل صراع ونزاع بين القوى الثلاث الحفصيين،الإسبان الأتراك والتي كانت في نهاية المطاف من نصيب العثمانيين وإعلان تونس إيالة عثمانية لتنعم بالأمن والاستقرار بعد الطرد النهائي للأسبان ونهاية حكم الحفصيين.[1]

المطلب الر بع : الأوضاع الثقافية :

أما من الناحية الثقافية فقد تغيرت ملامح الحياة الإفريقية أيام الدولة الحفصية ،وسيبقى أثر ذلك قرونا متوالية فقد تواصلت عملية التعريب وازداد نشاطها في الأرياف بفضل انتشار القبائل الهلالية وإسهامها في عملية الامتزاج بين الأجناس ،وانحصرت اللغة البربرية في بعض المناطق الجبلية النائية وتميزت افريقية منذ ذلك العهد عن بقية بلاد المغرب بما تحقق فيها من انسجام نسبي في اللغة والثقافة كما نلاحظ نفس الظاهرة من الناحية الدينية، فقد حقق المجتمع تقدما كبيرا نحو الوحدة بفضل انتصار المذهب المالكي، فقد قدم رجال الدين أعمالا جليلة لإعلاء كلمة المذهب المالكي وأخرجوه في شكل مبسط في متناول أكبر عدد من الناس ،واستطاعوا خاصة أن يلاءموا بين المالكية و البيئة الإفريقية، فانتشر المذهب المالكي في هذه الصيغة الجديدة وبلغ حتى أبعد الواحات جنوب قسنطينة [2]

---

[1] – أحمد المطوي العروسي:المرجع السابق،ص213.

[2] – محمد الهادي الشريف:مرجع سابق،ص ص 59 60.

ويعود الفضل في ذلك إلى اهتمام الأمراء من فجر العصر الحفصي وتسابقهم في إنشاء المعاهد وأقدمها تاريخيا (الشماعية)، التي أقامها مؤسس الدولة أبو زكرياء الأول ثم اقتفى أثره الأمراء في إنشاء المدارس وتزويدها بالعدة المناسبة من غرف لسكنى الطلبة ومسجد للصلاة ومكتبات قيمة موقوفة،ومما يعد من حسنات الحفصيين عنايتهم بجمع الكتب وفتح أبواب خزائنها الثمينة للخاصة و العامة فقد جمع الأمراء الأولون منهم جملة وافرة من المخطوطات في شتى المواضيع التي كان يقصدها الباحثون و الطلاب من كل حدب وصوب ،ثم قام السلطان أبو عمرو عثمان وحفيده أبو عبد الله محمد من أواخر أمراء الأسرة بإنشاء مكتبة عمومية باسم (العبدلية).

وشهدت هذه الفترة قدوم الجاليات الأندلسية التي هاجرت إلى تونس عقب سقوط بلادها في يد الإسبان ،ونذكر من أعلامها ابن الآبار وابن الجنان وابن محرز وابن سيد الناس وابن عميرة ،وحازم القرطاجني وغيرهم حيث أن هجرة الأندلسيين إلى الدولة الحفصية كان من أكبر العوامل التي ساعدت على نشر الحركة العلمية والأدبية ،مما أعطى هذه البلاد لونا من الحضارة والتقاليد الأندلسية ويكفي أن نحيل هنا على كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لنرى مدى إسهام الأندلسيين في نشر الثقافة و الحضارة في مدينة بجاية وحدها وقس على ذلك في بقية المدن الأخرى [1] ،فقد أدخل الأندلسيين الكثير من التغيير على الساحة الفكرية بتونس ففي التعليم الأولي نلاحظ أن الأندلسيين أدخلوا عليه أساليب تربوية أندلسية وهذا مايوضحه ابن خلدون قائلا"وأما أهل إفريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث "،كما صارت خطوط أهل إفريقيا كلها على الرسم الأندلسي بتونس وما إليها فصار خط أهل إفريقية من أحسن خطوط أهل الأندلس، إذن فقد عم هذا التأثير مختلف أرجاء البلاد التونسية ، أما التعليم العالي كان يشهد منافسة بين الأندلسيين وأهل البلاد نظرا لأن التعليم في هذا المستوى يؤدي في كثير من الأحيان إلى الجاه و النفوذ ومهما يكن فإن عدد

[1]- أحمد مختار العبادى،مرجع سابق،ص185.

علماء الأندلس بتونس كان مرتفعا وإشعاعهم كان قويا،أما الألحان الأندلسية فقد شملت نطاق أوسع فخرجت من البلاط إلى بيوت الخواص وإلى الفئات البرجوازية عامة ، وشاع الفن الموسيقي الأندلسي خاصة في المدن التي استقر بها الأندلسيون ،ومن جملة هذه المدن بجاية التي أدى إستطان الأندلسيين الكثيف بها إلى جعل منها مدينة تشبه اشبيلية [1].

لما تغلب الإسبان على تونس أواسط القرن 10هـ/16م[2]عمل الصليبيون على سلب و نهب عاصمة الحفصيين كما قاموا بتدمير المساجد والمدارس فحطمت النقوش الفنية وأتلفت الكتب النادرة أو أحرقت،حيث اختفت المخطوطات القيمة بحيث لم يبقى لها أثر[3]،وفي حملة الإسبان الثانية استطاعوا احتلال المدينة ونهبها وفي تلك الأيام أهين الجامع الأعظم(جامع الزيتونة) ونهبت خزائن الكتب التي به وديست بأرجل الكفرة معالم المدارس ،وتفرق ماجمع فيها من دواوين العلوم[4].

وجاء الأتراك العثمانيون أواخر القرن 10هـ/16م فسلكوا منهج سلفهم في إقامة المدارس والتي بلغ عددها الثلاثين ،ويظهر أن المقصد الأصلي من إنشاء هذه المعاهد التعليمية هو رغبة أولي الأمر في إعداد فئة صالحة من الشباب للقيام بمهام الدواوين الإدارية ومصالح الحكومة[5].

التصوف:تمكن تيار التصوف من فرض وتسجيل نفسه في التاريخ عبر مجموعة من كتب المناقب كان من أوائلها "مناقب أبو إسحاق الجينا ني"(979/369)،الذي كتبها تلميذه اللبيدي وكتاب الجواهر المنتقاة فيما أخل به كتاب الطبقات الدر جيني ،وأخر هذه المؤلفات

---

[1]- محمد رزوق : دراسات في تاريخ المغرب إفريقيا الشرق ،ط1،الدار البيضاء،1991،ص ص36 45.

[2] - حسن حسني عبد الوهاب :كتاب العمر في مصنفات والمؤلفين التونسيين ،مراجعة محمد العروسي المطوي ،بشير البكوش ط1،المجلد1،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان ،1990،ص ص41 42.

1- نيكولا ايفا نوف:الفتح العثماني الأقطار العربية،1516 1574،ترجمة يوسف عطاء الله راجعه مسعود طاهر،ط1،دار الفرابي ،بيروت لبنان،1988،ص 197.

[4] - محمد العروسي المطوي:مرجع سابق،ص727.

[5] - حسن حسني عبد الوهاب:مرجع سابق،ص43.

من نوع (السيرة) هو كتاب(السير) لأبي العباس أحمد بن سعيد الشماخي (1521/928)،جمعت هذه الكتابات بين التاريخ الحدثي والتاريخ الطبقي والفضائل لكتابة تاريخ أعيان مذهب بطريقة عاطفية وأحيانا ميثولوجية .

إن مسار الكتابة التاريخية الأندلسية المرتبط بالتراجم والطبقات سار في اتجاه مغاير لمثيله في بلاد المغرب،فقد ظهرت كتب التراجم التقليدية وكتب الطبقات وكتب الصلات وكتب الفهارس والبرامج وهو ما أعطى لبلاد الأندلس نوع من الخصوصية الفكرية في حضارة الإسلام ،وهكذا نجد أن الحركة الفكرية قد نشطت وظهرت عدة مؤلفات تاريخية فمحمد بن الحارث الخشني (971/361)ذو التوجه المالكي كتب تأليفا من نوع التراجم[1]بعنوان "طبقات علماء إفريقية"والذي ذيل به كتاب أبي العرب.

إن الحياة السياسية لكل دولة هي صورة عامة لمختلف جوانبها،إذ إن تراجع المكانة السياسية للبلاد التونسية وملحقته من تبعات الاحتلال الإسباني لمعظم سواحلها أثر على وضعياتها الاقتصادية، فبعد أن كانت تعيش حالة من النمو والتطور الاقتصادي بفضل مبادلاتها التجارية مع مختلف الدول سواء إقليمية أو دولية باتت تعاني عجز اقتصادي ، إذ فقد كل تعاملاته التجارية حيث ربط اقتصادها باقتصاد الاحتلال الأسباني الذي عمل على نهب ثرواتها خيراتها و الذي أثر بدوره على الحياة الثقافية، إذ أن انتقال العلماء كان يرافق القوافل التجارية حيث أن كثرة الحروب والصراعات تعد عامل طرد للعلماء ما أدى إلى تراجع الحركة العلمية وكذا تراجع عدد السكان بسبب كثرة الوفيات نتيجة الحروب.هذا قبل الفتح العثماني للبلاد التونسية ،والتي بعد أن أصبحت إيالة عثمانية باتت تنعم بأمن واستقرار سياسي بسم الدولة العثمانية مكنها من أن تفرض مكانتها في الحوض الغربي للمتوسط رافعة راية الجهاد الإسلامي باعتبارها قوة إقليمية ، محققة غنائم ساهمة في تحسين الوضعية الاقتصادية وإثرائها

[1] – علاوة عمارة:دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي ،ديوان المطبوعات الجامعية،بن بن عكنون الجزائر،2008،ص ص173 175.

بأموال افتداء الأسرى وربط عديد العلاقات التجارية مع مختلف المناطق والدول ما جعلها منطقة استقطاب لكل الفئات الاجتماعية خاصة منها العلمية وكذا التجار الأمر الذي أدى إلى ارتفاع نسبة السكان داخل البلاد.

المبحث الثالث: العلاقات السياسية الجزائرية التونسية خلال القرن 10 هـ / 16 م

المطلب الأول : بداية التواجد التركي في السواحل المغربية 1500– 1518 م

المطلب الثاني : محاولات ضم تونس 1519– 1573 م

المطلب الثالث : مرحلة تبعية تونس للجزائر 1574 – 1587

المطلب الرابع : مرحلة انفصال تونس عن الجزائر 1588– 1600 م

ربطت بين الجزائر وتونس عدة علاقات ، اتسمت في علاقاتها السياسية خلال القرن 10هـ16م في غالب الأحيان بطابع التوتر ، فقد تميزت بمظاهر مختلفة ومراحل عديدة مخالفة لبعضها البعض،كحدوث مناوشات بين الحكام ،أدت في غالب الأحيان إلى تدخلات سياسية وعسكرية بين الدولتين،حيث كان لكل طرف منهما مبرراته التي تخول له التدخل في شؤون الآخر أو حتى إعلان الحرب عليه ،فتعددت الأسباب بينهما واتخذت العلاقات السياسية صور ومراحل وكان لهذا تأثيره على أوضاع البلدين ،وهو ما سنحاول الوقوف عليه في هذا الفصل مع تبيان الأسباب التي أدت إلى وقوع هذه الاشتباكات.

المطلب الأول: بداية التواجد التركي في السواحل المغربية 1500-1518 م

لقد عرفت بلدان المغرب الإسلامي أواخر القرن9هـ/15م بداية القرن 10هـ/16م عدة صراعات أبرزها الصراع الحفصي الزياني، كالحروب المتكررة، وكذا فترات السلم المتذبذبة، وصدور مناوشات بين الحكام، ومن العوامل التي أثرت على مسار العلاقات السياسية مشكل الحدود الذي يعتبر ذو أهمية بالغة، حيث شهد كل من المغرب الأوسط والمغرب الأدنى عدة ضغوط وصراعات بين الطرفين ،وكانت أوائل القرن 10هـ/16م قد شهدت تقلص كيان بني زيان ،حيث لم يبق لهم سوى عاصمة تلمسان وبعض الأحواز التي تحيط بها.[1]

إن النزاع الطويل بين بني حفص وبني زيان جعل البلاد أكثر عرضة للأخطار الخارجية عبر التاريخ الطويل،مما كان له أكبر الأثر على تدهور الدولتين ووضعهما السياسي، ما أدى إلى تعرضهما للغزو الإسباني ، والذي كان نتيجة لتفككهما، مما ساعد الإسبان على احتلال المدن الساحلية، وتعامل الزعامات المحلية للمغرب الأدنى والأوسط (الحفصيين الزيانين) مع سلطات الاحتلال الإسباني.

---

[1] -حصام صورية:العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن18م،ماجيستار ، ، وهران،212 -2013م ،ص 05.

بعد أن أعلن السلطان الزياني أبو حمو الثالث[1] التبعية للإسبان، جاء الدور على السلطان الحفصي أبي عبد الله [2]الذي أعلن التبعية أيضا للإسبان بعد أن عمت عوامل الضعف والانهيار في دولتهم وتم ذلك بعد احتلال بجاية 917هـ/ 1510م[3].إذ يقول المؤرخون الإسبان والإفرنج أنه ما كانت أنباء النصر في بجاية تبلغ مسامع إسبانيا، حتى غمرتها موجة من الابتهاج ،وتوارد الناس على الكنائس يقدمون الشكر لله ،أما في البلاد الإسلامية، فقد أحدثت هذه النكبة رجة أسى عميق، فساد القسم الشرقي من البلاد نوع من الهلع سواء في البلاد الحفصية التونسية أو البلاد الحفصية القسنطينية.[4]

في هذه الظروف الصعبة ظهر الأتراك العثمانيين في الحوض الغربي للمتوسط كقوة ضاربة تحمل لواء الجهاد بسم الإسلام ،وقد رأت دول المغرب الإسلامي (تونس الجزائر) في هؤلاء منقذين لهم من الاحتلال الإسباني ، وكان أول نزول لهم في حلق الواد سنة1504م حيث اتصلا بالسلطان الحفصي أبي عبد الله محمد بن الحسن: (نريد أن تتفضل علينا بمكان نحمي فيه أنفسنا بينما نقوم بالجهاد في سبيل الله وسوف نبيع غنائمنا في أسواق تونس فيستفيد المسلمون من ذلك وتنتعش التجارة بذلك)، فأجابهم السلطان قائلا :(إن ما تقولونه معقول جدا فأهلا وسهلا بكم البلد بلدكم)[5]،وقد اتفق معهما على أن يكون له الخمس ، وبفضل نشاط الأخوين بربروس وغنائمهم منحهم السلطان الحفصي جزيرة جربة ليتخذوها مركزا وقاعدة لهم ولأسطولهم البحري .وكان هذا الأخير يترقب منهما زيادة على ذلك بالإضافة إلى رغبته في

---

[1] –أبو حمو موسي الثالث:أمير من أمراء الدولة الزيانية تحالف مع الإسبان ضد العثمانيين والذين تمكنوا من إعادته للحكم بواسطة أحد اليهود.انظر : حساني:مرجع سابق،ج1،ص109.

[2] –أبو عبد الله: السلطان الحفصي هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن المسعود يعد من السلاطين الحفصيين الذين حكموا مدة طويلة بدأت في عهده الدولة بالتدهور .المطوي:مرجع سابق،647 ص ص،649.

[3]– عبد الفتاح مقلد الغنيمي:موسوعة تاريخ المغرب العربي،ج6،مجلد3،ط1،مكتبة مدبولى،القاهرة،1414هـ 1994م،ص ص 59 60.

[4] – المدني:مرجع سابق ،126.

[5] – مجهول:مصدر سابق ،ص46.

استعادة ما افتكه الإسبان من الأراضي الحفصية الغربية (بلاد الجزائر)،إلا أنهم أصبحوا مصدر خوف لرجال الدولة الحفصية ،فتحولوا إلى ساحل بجاية بطلب من سكانها ،حيث وصلتهم رسالة في 1512م من وفد بجاية وعلى رأسهم ابن القاضي جاء فيها :(إن كان ثمة مغيث فليكن منكم أيها المجاهدون ...)[1].

فقبل الأخوين بدعوتهم ،حيث كانت فرصة لعروج للتخلص من المراقبة الدائمة لنشاطه من طرف السلطان الحفصي.[2] ولذلك انتقلوا إلى بجاية باذلين في ذلك محاولات لأجل تحريرها

المحاولة الأولى لتحرير بجاية:

كانت بجاية محتلة من قبل الإسبانيين لما انتشر اسم الإخوة بربروس في مدينة جربة ،فأرسلوا وفدا إليهم قصد تخليصهم من براثين الإحتلال ،إستجاب الإخوة لهذا الطلب وتوجه عروج صوب بجاية التي باشر بقصف قلعتها فور وصوله،وبعد ثمانية أيام من القصف أحدث ثقبا في جدارها وكاد أن يفتحها إلا أن قذيفة أصابة ذراعه الأيسر فجرحته جرحا بليغا،فأسرع رفقائه ونقلوه إلى السفينة وأوقفوا المعركة ، بعد ذلك إنسحابوا عائدين إلى تونس ففشلت المحاولة الأولى لتحرير بجاية.[3]

تحرير جيجل 1514م:

أدرك عروج أن مدينة بجاية حصينة جدا حيث تمثل قاعدة الاحتلال الإسباني في شرق الجزائر، واقتناعه بأن قلعة حلق الواد بتونس بعيدة عن أرض المعركة ، وكان من اللازم أن يجد لنفسه قاعدة أخرى تكون أكثر قربا بحيث يمكنه اللجوء إليها والتزود منها عند الحاجة ، فقرر فتح قلعة جيجل التي تبعد عن بجاية بحوالي 102كلم غربا وذلك لكي يجعل منها نقطة انطلاق نحو بجاية ،فعمل على تحريرها من الجنويين بعد استنجاد الأهالي به،إذ قام بمهاجمة

---

[1] – نفسه:ص46.

[2] – مروش:مرجع سابق، ص 86.

[3] – كربخال:مصدر سابق،ص 305.

القلعة1514م حيث تمكن من القضاء على حاميتها الجنوية وترك بها 50جنديا 3سفن لحمايتها.[1]

المحاولة الثانية لتحرير بجاية :

كان الأخوان عروج وخير الدين يدركان أن تحرير بجاية سيؤدي إلى إنهاء الاحتلال الإسباني في الشرق الجزائري ،بالإضافة إلى تأمين السواحل الجزائرية والتونسية من غارات القراصنة ،حيث قام الأخوان سنة1514م بتجهيز 12 سفينة حربية على متنها 2000 جندي من البحارة الأتراك مزودين بالبنادق والمدافع، يساندهم 20 ألف من رجال القبائل الذين توافدوا من جميع النواحي المحيطة ببجاية .

أعطى عروج الأوامر ببدء الهجوم على القلعة الخارجية التي تشكل خط الدفاع الأول للمدينة، وبعد قتال دام أربعة أيام تمكنوا من الاستيلاء على القلعة الخارجية ،والقضاء على جميع رجال الحامية الإسبانية وأسر 500منهم ،بعدها أقدم عروج على حصار القلعة الداخلية والتي كانت أكثر إحكاما وفتحها في غاية الصعوبة واستمر الأتراك في قصفها 20 يوم دون توقف، فنفذ البارود الذي كانوا يعتمدون عليه في تدمير استحكامات القلعة ، لذا رأى عروج ضرورة الاستعانة بالسلطان الحفصي لتزويدهم بالبارود إلا أن هذا الأخير تجاهل طلبهم ،وعندما أدركا أنه من الصعب عليهما إفتكاك مدينة بجاية من الإسبان بعثا بهدية إلى السلطان العثماني سليم الثاني وطلبا من الدعم العسكري وبالفعل استجاب لطلبهما وزودهما ب أربعة عشر سفينة وكميات كبيرة من البارود والعتاد الحربي [2] ،وفي مقابل ذلك وصلت قرابة 100 قطعة بحرية على متنها 10 آلاف جندي إسباني ولم يكن في مقدور الأتراك التصدي لهذه القوة الهائلة، فقرر عروج رفع الحصار وسحب قواته إلى جيجل عن طريق البر، وبذلك فشل الأتراك للمرة الثانية في تحرير بجاية وكان ذلك بسبب خذلان الملك الحفصي ، من منطلق المحافظة على

---

[1].- محمد دراج:الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس1512م 1543م، تصدير ناصر الدين سعيدوني،ط1،الأصالة للنشر و التوزيع،الجزائر العاصمة ، 2012م، ص ص191 192.

[2] - بوحوش:مرجع سابق،ص ص 47 48.

العرش الذي جعله يغض الطرف عن مصالح بلده وشعبه ففضل أن تبقى المدينة تحت الاحتلال الإسباني على أن تتحرر منه [1]،وهذا التغير في الموقف من قبل السلطان الحفصي اتجاه الأخوين يعود إلى تضايق هذا الأخير من تزايد نشاطهما في المنطقة وتخوفه من امتداد نفوذهما على حساب سلطنته[2]

التواجد العثماني بالجزائر1516:

عندما كان عروج بمدينة جيجل استصرخ به أهل الجزائر فلبى دعوتهم ومعه عسكر من الأتراك والأهالي الجزائريين ،فخرج أولا على مدينة شرشال فضمها سنة 922هـ1516م، وبعد انصرافه منها توجه إلى الجزائر مدعوما بجماعته برئاسة أحمد بن القاضي ،الذي كان في أول الأمر والي على مدينة بونه (عنابة) من قبل السلطان الحفصي الذي أمره بالالتحاق بعروج وإعانته بكل ما يستطيع لطرد هؤلاء الأجانب[3].

عمل عروج على القضاء على حصن الإسبان فلم ينجح ،بسبب دسائس المعارضين له وذلك بإعانة مشيخة البلد ،إذ كانت هناك عقبات تواجه التوسع العثماني والمتمثلة في النفوذ القبلي ،ومن هنا ظهرت مقاومة شيخ الثعالبة[4](سالم التومي) ، الذي كان رمز القبلية الضيقة، والذي قبل الخضوع ودفع الجزية السنوية للإسبان لكنه لقي حتفه921هـ 1515م[5] من قبل

---

[1].- محمد دراج:مرجع سابق ، ص ص192،193.

[2] -كربخال:مصدر سابق،ص308.

[3] التر:مرجع سابق،ص47.

[4] – الثعالبة: من فرع المكايل المنتشرة في سهل متيجة بموافقة بني ملكيش وذلك في القرن 11م تقريبا وحكمت جمهوريات صغيرة تحت إمرة فئة برجوازية تدعى الأوليغارش ،وتشير أقوال المؤرخين أن عبد الرحمان الثعالبي هو المؤسس الثاني للمدينة وكان قد أسسها قبل بولوغين بن زيوي الصنهاجي وهو أحد الضباط الفاطمين بالمغرب (تونس)،والذي عمل على تقوية المدينة ليضمن مراقبة المواصلات ،و إزدهرت الجزائر أكثر على عهد المرابطين أين شجعو الهندسة المعمارية المعبر عن المذهب المالكي مثل المسجد الكبير وغيرها من المنشات المهمة .انظر :وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر ،تع وتق عبد القادر زبايدية،دار القصبة للنشر،الجزائر، 2006،ص 16.

[5] – الغنيمي:مرجع سابق،ص 60.

عروج الذي فتك به وخنقه في حمام منزله ،ونصب نفسه ملكا على الجزائر وأعلن توليه شؤون البلاد فلم يلقى من جانب الأهالي معارضة تذكر.[1]

لكن يحي بن سالم التومي[2] تحالف مع الإسبان لاسترجاع مشيخة أبيه ،فأمدوه بقوات كبيرة[3] مكونة من 35سفينة على متنها 8الاف محارب وذلك للقضاء على عروج،لكن هذا الأخير تمكن من التغلب عليهم في معركة باب الواد في سبتمبر922هـ 1516م،ولم يأتي عام 923هـ1517م إلا وكان عروج قد تمكن من فتح تلمسان ،حيث راى أن الأوضاع غير مستقرة في المغرب الأوسط فنهض إلى محاربة القبائل المتمردة، في حين أعلنت قبائل أخرى خضوعها والقتال بجانب العثمانيين ،إذ قبلت الانطواء تحت راية الإسلام والجهاد ضد الإسبان[4]،وبعد مقتل عروج تولى عملية الجهاد في سواحل المغرب الإسلامي أخوه خير الدين الذي استطاع أن يقنع الأهالي بضرورة إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، فتوجه وفد إلى سلطان العثماني من أجل الدخول في طاعته وضم المغرب الأوسط تحت نفوذه ،وبهذه المبادرة أصبحت الجزائر منذ924هـ 1518م إيالة عثمانية .[5]

المطلب الثاني : محاولات ضم تونس 1519– 1573 م

لم يرتح السلطان الحفصي أبو عبد الله محمد ولا السلطان الزياني أبو حمو الثالث للتطور الجديد الذي شهدته مدينة الجزائر فيما يتعلق بارتباطها بالدولة العثمانية واستقرار الأمر فيها

---

[1] – التر:مرجع سابق،ص ص 49 50.

[2] – يحي بن سالم التومي:هو الإبن الأكبر للشيخ سالم التومي ، والذي تم ترشيحه من قبل والده ،ليتولى مهمة ملك ورئاسة الثعالبة،لكن هذا لم يحدث مع قوة الأتراك . عباد :مرجع سابق،ص ص 46 47.

[3] – الغنيمي: مرجع سابق،ص63

[4] – الغنيمي: المرجع السابق،ص ص62 63.

[5] – محمد سي يوسف: أمير الأمراء علج علي ، دط ، دار الأمل للطباعة والنشر ، دب ، دت ،ص ص 52 53.

لخير الدين ، ونظرا لما حققه هذا الأخير من انتصارات في الجزائر قام محمد بن الحسن على العمل بتحريض نواب خير الدين فكاتب صاحب تلمسان يحذره منه.[1]

وكان خير الدين قد قسم مملكة الجزائر إلى قسمين، قسم شرقي يشمل البلاد القبائلية من شرقي العاصمة الجزائرية إلى حدود المملكة الحفصية التونسية ووضع على رأسها صديقه ،الشيخ أحمد بن القاضي<<سلطان كوكو>> ببلاد الزواوة،أما القسم الغربي وهو الممتد من الجزائر إلى حدود دولة بني زيان فقد وضع عليه السيد محمد بن علي،ظنا منه انه يستطيع الاعتماد على الزعيمين المحليين لحكم البلاد مباشرة ،تاركا لمدينة الجزائر السلطة العليا.[2]

ولقد كان (ملك)قلعة بني عباس،عبد العزيز عدو أحمد ابن القاضي ،من أكثر الناس نقمة على هذا النظام الإداري الجديد،الذي يجعل من خصمه ابن القاضي أميرا عليه وحاكما في جهته،فكان يحمل لواء العصيان ويعلن الطاعة والولاء للملك الحفصي بتونس. لكن الحالة تغيرت بصفة فجائية،فأحمد بن القاضي الذي أساءت الدسائس العلاقات بينه وبين خير الدين،أعلن الثورة والانفصال عن الدولة الجزائرية،وإعلان خضوعه للدولة الحفصية معتمدا على مددها ورجالها، فما كان لخير الدين إلا إخراج رجاله ومقاتلة ابن القاضي في جبال الزواوة[3]، فكتب السلطان التونسي مرة أخرى لأحمد ابن القاضي محرضا له بالثورة على الأتراك واعدا إياه بالدعم والمساندة، بل أغراه بأن يقوم بمهاجمته من الشرق بينما يهاجم ابن القاضي من الجنوب وقارة حسن من الغرب.[4]

فوافق ابن القاضي على ذلك وأعلن تمرده بعدما راسل البحارة التركي قارة حسن الذي وعده بأن يجعله قائدا للأسطول ووالي على غرب الجزائر،وفي هذه الأثناء أرسل السلطان

---

[1] – عمار بن خروف: العلاقات بين الجزائر و المغرب 1517-1659 م ، ماجيستار ،جامعة دمشق ،سوريا ، 1983،ص27.

[2]– المدني:مرجع سابق،ص211.

[3] – عباد:مرجع سابق،ص 51.

[4] – محمد دراج: مرجع سابق،ص 249.

الحفصي قواته للإغارة على المناطق التابعة لخير الدين في شرق الجزائر الذي وجه إليه قوات لصدها وتمكن بالفعل من تحقيق انتصارات ساحقة عليها وأسر السلطان الحفصي ولكنه أطلق سراحه وأعفى عنه.

بعد أن ضمن خير الدين دعم الدولة العثمانية عمل على القضاء على ابن القاضي الذي تحالف مع الحفصيين ولأجل ذلك تحالف مع أمير بني عباس ، وجهز جيشا لمواجهة إبن القاضي في بلاد القبائل الذي تمكن من طرده وملاحقته إلى غاية القل التي استولى عليها هذا الجيش، فلجا ابن القاضي إلى عنابة التي كانت في هذا الوقت بيد الحفصيين بعدأن انتزعوها من أبي بكر والي قسنطينة ،ومن عنابة أرسل ابن القاضي وفد إلى تونس يطلب دعم السلطان الحفصي،إذ كان الحفصيون يريدون هم كذلك القضاء على الأتراك في الجزائر خاصة بعد أن إرتبط هؤلاء بالدولة العثمانية لهذا وجد وفد ابن القاضي كل الترحيب في تونس ،والذي حصل على الدعم المرجو لشن الحرب على خير الدين.[1]

عاد ابن القاضي من عنابة على رأس جيش تتكون أغلبيته من قوات تونسية إلى بلاد القبائل،داعيا قبائل الزواوة للالتحاق بهم قصد السيطرة على مدينة الجزائر، ولما سمع الأتراك بذلك أسرعوا نحوى المنطقة لقطع الطريق على جيش التحالف،فالتقى الجمعان في سهل يسر إذ تمكن الأتراك من دفع القوات التونسية نحوى جبال فليسة أم الليل ،إلا أن ابن القاضي تمكن من محاصرة القوات التركية و إلحاق الهزيمة بها ، اضطر خير الدين على إثرها من مغادرة الجزائر و الانسحاب إلى جيجل بينما دخل ابن القاضي مدينة الجزائر وسيطر عليها لمدة 5 سنوات (927هـ 1520م/ 932هـ1525م)،إلا أن حكمه الجائر دفع أهلها بالانقلاب عليه .

[1] – دراج:المرجع السابق،ص 250.

بعد الخسارة التي مني بها خير الدين في الجزائر وأثناء مكوثه في جيجل التي قضى بها 3 سنوات متنقلا بينها وبين جربة[1]، عزم على الثأر من سلطان تونس الذي ضم قواته إلى أحمد بن القاضي لطرده من الجزائر، فقام أولا بتعزيز إمكاناته والإغارة على الممتلكات الحفصية لملكة بجاية تلك التي لم يرغب سلطان تونس في أن تكون من نصيب خير الدين أو من نصيب ابنه أبي بكر [2].

أخذ خير الدين يتوسع في الشرق الجزائري فسيطر على القل928هـ 1521م وعلى عنابة في السنة الموالية كما دانت له قسنطينة سنة927هـ 1520م ثم انقلب عليه سكان المدينة في935هـ 1528م وأعلنوا ولائهم للدولة الحفصية، ويبدو أن المدينة ظلت تابعة للحفصيين إلى غاية احتلال الإسبان لمدينة تونس وانسحاب الأتراك منها.[3]

وقد ذكر هايدوا:(أخضع بربروس مغاربة القل عام927هـ 1520م وبعد سنة أخضع قسنطينة التي كان ملك تونس يدافع عنها لسنوات طويلة لأنها كانت تابعة له وفي سنة929هـ 1522م احتل عنابة التي كانت مستقلة أنا ذاك).[4]

وبهذه السياسة استطاع خير الدين تقليص نفوذ السلطان الحفصي في شرق الجزائر إلى حد كبير.وما إن استولى ابن القاضي على مدينة الجزائر حتى أساء معاملة الأهالي فانقلب عليه واعيان المدينة ،وأرسلوا إلى خير الدين يعلنون تبعيتهم وطاعتهم له،وما إن جاءه الوفد(خير الدين)حتى أعلن قبوله بالدعوة،فاشتبكت قوة ابن القاضي بقوات خير الدين في مضيق ثنية بني عائشة في منطقة القبائل وأسفر الاشتباك عن انهزام ابن القاضي الذي تفرق عنه أنصاره،فلم

---

[1] – عباد: مرجع سابق ،ص 51.

[2] – يوسف بنو جيت: قلعة بني عباس إبان القرن 16 م ، تر سامية سعيد عمار ، تق محفوظ قداش ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2009، ص 133.

[3] – عباد :مرجع سابق، 52.

_[4]diogo de Haedo:histoire des rois de alger , tradiction de les espagnol et notépar hanri delmas de grammon,،alger 1881 , P37 .

يبقى معهم سوى عدد قليل من الذين سرعان ما غدروا به وقتلوه وسلموا رأسه إلى خير الدين.[1]

وما أن فرغ خير الدين من القضاء على ثورة ابن القاضي حتى سار إلى نواحي شرشال حيث تمكن من القضاء على حركة قارة حسن وإعدامه بعد إلقاء القبض عليه.

وفي سنة932هـ 1525م توفي عبد الله واعتلى العرش الحسن الحفصي ، حيث استطاع أن يكسب سكان القليبية وقسنطينة اللذان كانتا تخضعان لخير الدين ،وبالتالي إنتعش أنصار الحكم الحفصي واثاروا عدة انتفاضات وطردوا الحكام المحلين.ولم يستمر الأمر على هذا النحو فبعد سنتين،933هـ 1526م/934هـ 1527م تمكن خير الدين من القضاء على المتمردين أنصار الحفصيين دون رحمة .

توالت انتصارات خير الدين إذ تمكن سنة 936هـ 1529م من تحرير قلعة البنيون من الإسبانين ،ولم يعتصم إثر تحرير البنيون على ساحل مدينة الجزائر وحسب بل تعداه إلى المناطق الشرقية .[2]

هذا بالنسبة للجزائر،أما فيما يخص تونس والتي أصبح واليا عليها السلطان الحسن الحفصي وذلك بعد أن قام بإحداث مجزرة بين أفراد عائلته فلم ينجوا من بطشه سوى أخاه الأمير الرشيد الذي استنجد بخير الدين، ولما علم الحسن الحفصي بذلك أرسل إلى السلطان العثماني يشكوا إليه من خير الدين الذي أوى أخاه الرشيد [3].

تم استدعاء خير الدين من طرف السلطان العثماني الذي عينه برتبة قبو دان باشا[4] مع بقائه على رأس الدولة الجزائرية برتبة بايلرباي فاصطحب معه الرشيد و كان قد ترك مكانه على الجزائر حسن أغا ،وأثناء مكوثه بالأستانة عرض على السلطان العثماني فكرة ضم تونس

---

[1] – محمد دراج:مرجع سابق،ص ص 252 253.

[2] –العنتري:مرجع سابق،ص 27.

[3] – مقديش: مرجع سابق،608.

[4]– هي رتبة أمير البحر العام لجميع الأساطيل العثمانية.انظر المدني:مرجع سابق،ص 228.

الذي أعطاه الإذن بذلك فقفل راجعا تاركا الأمير الحفصي في العاصمة العثمانية وكان قد أمده السلطان العثماني 2800 إنكشاري وحوالي 6500 رجل من الألبان والأناضوليين واليونانيين وحوالي 600 رجل من الأعلاج وعند وصوله لم يذهب إلى تونس ونزل في عنابة ووجد في انتظاره إمدادات جاء بها حسن أغا نائبه في مدينة الجزائر ومن عنابة سار الجيش التركي برا نحوى بنزرت وبحرا نحوى حلق الواد. دخل الأسطول العثماني الأخير دون مقاومة تذكر يوم 16 أوت 941هـ1534م[1].

فر السلطان الحفصي مولاي الحسن من تونس إلى أقاربه من العرب ،واستولى خير الدين على البلد حيث وجد ترحيب كبير في تونس من أتباع وأقارب الأمير الرشيد فدخلها بسهولة يوم 18 أوت وبعد ذلك خضعت له المدن الساحلية من دون عناء ولما تحقق أهل البلد من عدم مجيء الرشيد وإنما هي حيلة من خير الدين قاموا عليه وقاتلوه إلا أنه تمكن من إخضاعهم.

بعد دخول خير الدين إلى تونس قام بإرسال الرسائل إلى المناطق المجاورة يشجعهم على إلقاء القبض على الحسن الحفصي،وقد وجه أيضا رسائل إلى بعض عساكره في الجزائر يأمرهم فيها بالتفاهم مع القبائل بغية تحريضها في حين انشغل هو بتنظيم البلاد.

حيث استوحى التنظيمات من الأنظمة التي طبقها في الجزائر،والتي تمركزت بيد خير الدين وكان يعتمد على العثمانيين و المورسكيين وعلى رجال الدين المسلمين وبالنسبة لأبناء البلاد فقد تقلدوا المناصب الثانوية كما شكلوا غالبية التشكيلات العسكرية المحلية.

---

[1] - عباد:مرجع سابق،62.

أنظر الملحق رقم 04.

سعى خير الدين إلى التحالف مع الأعراب واستعملهم في الإستلاء على بعض المدن وأقام حاميات عثمانية بالقيروان [1]وطلب من حسن أغا[2] خليفته على الجزائر إرسال 300 جندي إنكشاري.[3]

بقي خير الدين ينظم البلاد حتى سنة942هـ 1535م وهي السنة التي تعرضت فيها تونس لحملة شارلكان ، الذي تمكن من الإستلاء على حلق الواد،فانسحب خير الدين مع جنوده إلى تونس وتدعم صف الإسبان بتدخل عرب القيروان إلى جانب مولاي حسن حليفهم ،بعد حلق الواد حوصرت مدينة تونس التي غادرها خير الدين يوم 21 جويلية رفقة جنوده،وتحسبا لأن يسير خير الدين إلى الجزائر، أمر شارلكان قائده في بجاية بالاستعداد لقطع طريقه، في هذا الإطار أمر بإعلام ابن القاضي عدو بربروس وشيوخ البلاد الآخرين لتحقيق الغاية نفسها،لكن خير الدين لم يسر إلى مدينة الجزائر برا بل ذهب إلى عنابة بعد أن خاض معركة في الطريق مع الأعراب ،خسر خلالها العديد من جنوده ومن عنابة ركب مراكبه ليتوجه إلى الجزائر،وما أن غادر خير الدين عنابة حتى جاءها الإسبان محتلين للمرة الثانية طبقا للمعاهدة المبرمة مع مولاي الحسن الحفصي في 23 أوت942هـ 1535م[4]

لم يبق مولاي الحسن على العرش إلا بفضل دعم الإسبان،إلا أن إبنه مولاي أحمد السلطان (حميدة) ألحق به الهزيمة في949هـ 1542م وإستولى على تونس ،وأمضى هو الآخر

---

[1] – القيروان:الواقعة خلف منطقة الساحل قد كانت تواصل القيام بدورها كعاصمة سابقة. برانشفيك: مرجع سابق،ص336.

[2] – حسن أغا:أمير أمراء الجزائر ،وميزة هذه الشخصية أنه كان كرغليا أي من أم جزائرية وهي إحدى بنات الشيخ الحسن بن القاضي وقد ولد الحسن بن خير الدين في 1516م،كان رجل مثقف يحسن عدة لغات منها الإسبانية وكان على دراية بشؤون البحر مثل أبيه وجده وأعمامه لذلك إستاطاع أن يجمع بين الجانب الثقافي والعسكري وهذا مادفع بسليمان القانوني أن ينصبه بعد وفاة والده بايلرباي على الجزائر وتوفي 1750م،تولى منصب أمراء الجزائر 3مرات متتالية (1544م1551)و(1557م1561م)و(1562م 1567م)،ملتقى دور العثمانين الأتراك في تحرير المدن الساحلية الجزائرية من الاحتلال الأروبي .مدني:مرجع سابق،ص 288.

[3]– عمار بن خروف :مرجع سابق، ص ص27 28.

[4]– عباد :مرجع سابق،ص ص62 63.

معاهدات عديدة مع الإسبان، وقد حاولت الدولة العثمانية من جهتها أن تستميله في959هـ 1552م ليسلم لها حلق الواد والمهدية مقابل تدعيمه بالجيوش التى تمكنه من السيطرة على الأقاليم في داخل البلاد.[1]

نتيجة انشغال خير الدين بقيادة الأسطول العثماني في البحر المتوسط، تولى نائبه حسن أغا قيادة الجزائر ،وأخذ يتصدى لقوات الإمبراطور شارل الخامس التي عملت على إيجاد تحالفات مع بعض الكيانات المحلية وعقدت معاهدات تبعية مع ملوك أمراء بني حفص وبني زيان.[2]

بعد وفاة خير الدين في رمضان 1545م952هـ تولى الحكم الحسن بن خير الدين الذي تمكن من التصدي للحملات الصليبية ،ومنعها من احتلال بجاية،مع ذلك فإن المؤامرات التي أحيكت ضده لدى السلطان العثماني جعلته يقدم على عزله وتولية صالح رايس في 1552م 959هـ الذي تمكن من إخضاع قسنطينة ومنطقتها من جديد،وفي هذه الأثناء وصلت أنباء إلى صالح رايس عن وهن القوى الإسبانية بمدينة بجاية فراى أن يغتنم الفرصة، وأن يبدأ بتطهير الشرق من الإسبان ،ففي شهر جوان 1555م سار إلى مدينة بجاية على رأس جيش يقدر بنحو ثلاثين ألف رجل،عززهم أثناء طريقهم برجال الزواوة من أهل إمارة كوكو،ووصلت الجيوش الجزائرية إلى المدينة بينما جاء الأسطول الجزائري يحمل الأثقال والمدافع ولما وصل إلى ساحل بجاية نصبت المدافع التي بدأت تطلق قذائفها صوب الحصون إلى أن تمكن المجاهدون من إختراقها وفتح المدينة[3] وشن في 1555م963هـ هجوما على المراكز الإسبانية واستطاع من خلالها انتزاع منطقة بجاية من الإسبان [4]ولما توفي في رجب 964هـ1556م ،عين حسن بن خير الدين للمرة الثانية وفي عهده إستطاع درغوث باشا

---

[1] – نفسه: ص ص ،64 93.

[2] – عبد المنعم إبراهيم الجميعى: المغرب العربي التاريخ الحديث والمعاصر،دار الفكر العربى مصر ، دت ، ص09.

[3] المدني:مرجع سابق،ص348.

[4]– مروش: مرجع سابق، ص ص 128 133.

بمساعدة الجزائر أن يستولي على جربة قفصة سفاقس وأن يطرد الشابية من القيروان في نهاية965هـ 1557م[1].

كان مولاي حميدة قد إنهزم964هـ 1556 م بتونس أمام الشابية وأولاد سعيد المدعومين من الإسبان، فلجأ إلى أتراك الجزائر فأمده حسن باشا بالفرق العسكرية اللازمة لمواجهة الشابية، لكن مولاي حميدة لم تكن له سياسة قادرة على كسب تأييد سكان تونس،وأثناء فترة حكم علج علي اتصل عدد من السكان به،يطلبون الدعم منه بزعامة قادة كبار مثل أبو الطيب الخضار وغيره.

أخفقت سياسة الإسبان في تطويق المغرب العربي ،وضرب البلاد الجزائرية من الخلف واستعباد البلاد التونسية.وبعد أن حرر العثمانيون مدينة طرابلس الغرب،وجهوا أنظارهم لمدينة جربة التي جعل منها الإسبانيون معقل حصينا منيعا،يعتمدون عليه في حركاتهم الهجومية والدفاعية،بعد أن إستولي عليها دوق مدينا سيلى نائب مملكة صقلية في شهر جوان 1560م،وأنزل بها جيش ضخم قوامه أربعة عشر ألف رجل.

جاء الأسطول العثماني مددا للقائد البحري درغوث رايس،وكان هذا الأسطول الضخم يشمل 86سفينة حربية تحت قيادة مصطفي بيالى باشا نفسه وهو يومئذ القائد العام للأساطيل الإسلامية،فداهم جزيرة جربة التي كانت من نتائجها انهزام الإسبان شر هزيمة بعد أن فقدوا من أسطولهم 35سفينة.[2]

رأى علج علي أن يبادر قبل كل شيء باستخلاص تونس من الإسبان ، ففي أكتوبر977هـ 1569م ترك علج علي الجزائر وسار نحوى تونس عن طريق البحر يحمل مدافعه صحبة 500 آلاف تركي وفي الطريق انضم إليه 300 جندي من قسنطينة و عنابة كما انضم إليه حوالي 600الاف فارس من أتباع ملك كوكو وأمير بني عباس وقادة آخرون،

---

[1] – نفسه: 113.

[2] – المدني:مرجع سابق،ص378,

وفي باجة انضم إليه قادة آخرون مع أتباعهم ففر مولاي حميدة إلى تونس على رأس حوالي 300ألف من الفرسان والمشاة، ولما وصل علج علي إلى باردو انضم إليه الكثير من الناس فلم يجد مولاي حميدة بدلا من الانتقال إلى الإسبان في حلق الواد حاملا معه الكثير من الأموال والمجوهرات ، لكن الكثير من الناس لاحقوه واستولوا على الكثير مما كان يحمل معه،أما علج علي فقد دخل تونس دون مقاومة في اواخر ديسمبر769هـ 1569م،استسلم له الزمامرة فرسان مولاي حميدة، كما أعلن عرب الأرياف خضوعهم له لكن لما أخبرهم بضرورة دفع الضريبة تراجعوا رافضين سلطته.[1]

أمضى علج علي كل الشتاء في تونس ،أخضع كل المدن والقرى والمقاطعات تقريبا وبعد أن عين علج علي رمضان تشو لاق وعلج محمد على رأس حامية تونس المتكونة من 3000 ألاف تركي عاد إلى الجزائر.[2]

نجح القائد رمضان في إشاعة الأمن والاستقرار في تونس،فأرسل أعيان تونس ومن ضمنهم أبو الطيب رسائل إلى الديوان الهمايوني، يشيدون فيها بحسن استقامة رمضان بك قائم مقام علج علي باشا، وذلك لخدماته السديدة لتونس ، وأبلغ السلطان العثماني في أحكام صادرة من الديوان الهيما يوني،وموجهة إلى علماء وسادات تونس وإلى القائد رمضان وعلي باشا،أن تونس ملحقة بإيالة الجزائر وهي تحت عهدة البايلرباي الجزائري علج علي باشا،ويديرها رمضان بك بالنيابة عنه بطريقة السنجق 977هـ 1572م.[3]

المطلب الثالث : مرحلة تبعية تونس للجزائر 1774 – 1587

لقد اغتنم شارلكان فرصة هزيمة الدولة العثمانية في معركة ليبانت،لذا قام بشن حملة عسكرية على تونس في أكتوبر981هـ 1573م، كان قائدها الدون خوان النمساوي الذي

---

[1] – عباد: مرجع سابق،ص ص 93 94.

[2] – نفسه ، ص 94.

[3] – فاضل بيات:الدولة العثمانية في المجال العربي ط1،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت لبنان ، 2007 ،ص ص 579 -580.

أراد أن يغتنم فرصة الردع الذي أحدثته معركة ليبانت في صفوف المسلمين،فرأى أن يبدأ بغزو مدينة تونس و استرجاعها من أيدي العثمانيين ريثما يتمكن من إعادة الكرة على مدينة الجزائر.

خرج الدون خوان النمساوي خلال شهر أكتوبر سنة 1973م من جزيرة صقلية على رأس أسطول مؤلف من 138 سفينة،تحمل 25 ألف من المقاتلين ،وهاجم مدينة تونس و استولى عليها دون عناء يذكر وذلك بعدما انسحب منها رمضان باشا إلى الحمامات ومنها إلى القيروان،

بعد أن استولى دون خوان النمساوي على تونس نصب عليها أبي العباس حاكما عليها وحاول فرض شروطه عليه إلا أنه لم يقبل بهذه الشروط في حين قبلها أخوه محمد بن الحسن الذي تنازل له عن العرش فشاركه في السلطة قائد من الجيش الإسبان ، الذي عاث عسكره في البلاد.وبعد ذلك غادر دون خوان النمساوي تونس بعدما ترك فيها حامية تتكون من 400 آلاف إيطالي.

راسل السلطان سليم الثاني الأقاليم العثمانية في شمال إفريقيا ،حيث دعا قادتها إلى تجنيد المتطوعين وإلحاقهم بالقائد سنان باشا لنقلهم إلى حلق الواد، وطلب من أحمد أعراب الالتحاق بالأسطول العثماني.[1]وفي 7 أفريل982هـ 1574م وجه رسالة أخرى إلى بايلرباي الجزائر الجديد رمضان باشا وطلب منه الانضمام بقواته إلى الأسطول المكلف بتحرير تونس، وفي منتصف ماي أقلع من إسطنبول سنان باشا على رأس أسطول يتكون من 290 سفينة و 40ألف جندي،وفي نهاية ماي تحرك أعراب محمد باشا من الجزائر ومعه 7 سفن بعدما ترك على رأس سلطتها رمضان باشا،وفي أواخر جوان بدأ الحصار بعد وصول مصطفى باشا من طرابلس ومعه 4الاف رجل من عنابة وقسنطينة وعسكر الجميع بالقرب من المدينة.[2]

---

[1] فكاير: مرجع سابق، ص ص166 .

[2] نفسه،ص167.

ولما وصل الأسطول العثماني إلى تونس في يوم 12 جويلية بدا الهجوم فأجبروا الحامية الإسبانية التي كانت في برج مارابوا وبرج رايس إلى إخلاءه والتحصن بالباستيون،ولما تمكن المسلمون من الدخول إلى تونس توجهوا إلى محاصرة الباستيون،تولى الهجوم على حلق الواد كل من أحمد أعراب وعلج علي حيث سقطت القلعة في 22 23 أوت وتم القضاء فيها على من كان بها من النصارى وفي هذا الصدد يقول ابن أبي الضياف : << و حاصر علج علي باشا حلق الواد ، و ولى عليها القتال إلى أن أخذها عنوة و حكم السيف في أهلها (الإسبان) و غنم جميع ما بها من عدة و ذخائر و آلات ، و ذلك في جمادى الأولى سنة 981 هـ الموافق ل1574 م ثم جرد الوزير الطيب الخضار عسكرا لحصار تونس ، ففر من بها من الإسبان، و معهم محمد بن الحسن الحفصي إلى البستيون ، و تمكن العسكر العثماني من الإستلاء على الحاضرة و قصبتها ثم اجتمعوا على حصار البستيون (قلعة بناها الإسبان إلى جانب تونس) و ضيقوا على أهلها من كل جهة ، وباشر سنان باشا الحرب بنفسه كواحد من الجند حتى أنه أمر بعمل ترس يشرف منه على قتال من في البستيون ...>>

وإثر سقوط حلق الواد عزز باي لرباي الجزائر رمضان باشا الحصار الذي كان مضروبا على قلعة الباستيون بمدينة تونس من قبل القوات العثمانية منذ يوم 17 جويلية وفي 13 سبتمبر إقتحموا الباستيون وألقوا القبض على القائد الإسباني وعدد من رجاله،وسقطت أيضا قلعة شيكلي، و بسقوط هذه القلعة قضي على الوجود الإسباني بتونس بصفة نهائية ،ووضع حد للدولة الحفصية، أما محمد بن الحسن الحفصي ، فقد أرسله سنان باشا إلى اسطنبول حيث قضى نحبه هناك، و انقرضت بهذه الموقعة دولة بني حفص بعد أن حكمت البلاد التونسية (و أجزاء من الجهة الشرقية للجزائر) ما يزيد عن 370 سنة و هكذا أسدل الستار نهائيا على المطامع الإسبانية في المغرب العربي .

عين حيدر واليا تونس بعد أن أصبحت ملحقة بالجزائر إلى غاية996هـ 1587م وبعد ذلك أصبحت تابعة مباشرة للباب العالي.[1]

المطلب الرابع : مرحلة انفصال تونس عن الجزائر 1788– 1600 م

كانت منطقة المغرب العربي تابعة للحكم العثماني والتي تتكون من طرابلس تونس والجزائر ، كان يعين على رأس كل واحدة منهم باشا، إلا أنها تخضع في الأخير لحكم البيلرباي الذي يعين من طرف الباب العالي والذي كان مقره بالجزائر،وما إن أوشك القرن 10هـ 16م على نهايته حتى ثبت النفوذ العثماني وتركز نهائيا في بلاد الجزائر، تونس، وطرابلس،إلا أن تخوف السلطان العثماني من انفصال هذه الولايات، واستقلال حاكمها البايلرباي في الجزائر ذي الصلاحيات الواسعة عن التبعية للدولة العثمانية قرر التقليص من نفوذ هذا الحاكم بأن حوله إلى باشا شأنه شان حكام ولايتي طرابلس وتونس ،لذلك أصدر الديوان الهمايوني فرمان يقضي بفصل تلك الولايات الثلاث عن بعضها البعض،ونص الفرمان على أن تدار كل واحدة بشكل مستقل عن الأخرى ويكون أمير كل واحد منهم مسؤولا أمام الديوان الهمايوني ، وحقيقة الأمر لقد عرض هذا الإجراء أملاك الدولة العثمانية في الشمال الإفريقي للخطر، وساهم مع مرور الزمن في [2]إقامة دولة تصارعت مع بعضها البعض على الرغم من أنها لا تزال خاضعة للدولة العثماني.[3]

ترتب عن هذا المرسوم تحول على مستوى السلطة بولاية تونس ، إذ أصبحت إيالة مستقلة بذاتها غير خاضعة لحكام الجزائر (باشا)، وهذا بعد تمرد صغار الجند الإنكشارية على رؤسائهم البولكباشية وكان ذلك سنة 999هـ1591م بعد أن فتكوا بالكثير منهم بسبب

---

[1] – فكاير:المرجع السابق،ص ص167 168.

[2] – إيالة:أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية فقد كانت الدولة مقسمة إداريا إلى ايالات ،والإيالات إلى سناجق، والسناجق إلى أقضية ،والأقضية إلى نواحي ،والنواحي إلى قرى.انظر : سهيل صابان :المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مر عبد الرزاق محمد حسن بركات ، دط ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، السلسلة 43 ، الرياض 2000 ، ص 45.

[3] – التر: مرجع سابق،ص276.

جورهم وامتناعهم عن دفع رواتبهم بسبب الأزمة الإقتصادية التي كانت تعيشها البلاد، وكانت نتيجة تلك الثورة أن إنعقد مجلس ضم الباشا والباي والأربعين دايا وانتخبوا من بينهم أحد الدايات لتولي مهام رئيس الدولة في 1591م حيث عهد إليه بالنظر في شؤون المدينة وعساكرها ولم يعد الباشا يشغل سوى المرتبة الثانية ولم يعد الديوان يتصرف في العساكر إلا بمشورة الداي المتولي [1].

تميز القرن السادس عشر في بداياته في منطقة الشمال الإفريقي بضعف الكيانات السياسية،ونخص بالذكر دولة الحفصيين في منطقة المغرب الأدنى،ودولة الزيانيين في المغرب الأوسط،ما نتج عنها حالة من الفوضى والتطاحن على السلطة هذه الأحداث ومجرياتها كانت لها تداعيات على مسار العلاقات السياسية بين الدولتين .

إن الحالة المزرية التي وصلت إليها مناطق الشمال الإفريقي جعلتها محل أطماع من قبل القوى الأوربية أولها الإمبراطورية الإسبانية والتي توجت في آخر المطاع بإخفاق الصليبية الإسبانية ،في دور مدها العظيم إخفاقا شنيعا قاسيا ،في تونس وفي الجزائر،إذ خسرت إسبانيا تحت ضربات المجاهدين الجزائريين والتونسيين،كل ما تمكنت من قبل من احتلاله،فلم يبق لها نهاية القرن السادس عشر ميلادي ،فوق الأرض الجزائرية إلا مدينة وهران،ومرساها الكبير.
الجزائر وتونس ولايات عثمانية كبقية بلاد العرب وتزعمهما حركة الجهاد ضد الإسبانيين خاصة والعالم المسيحي عامة .

[1] – كوثر العايب:مرجع سابق،ص21.

خاتـــمـــــــة

في ختام هذه الدراسة تم استخلاص جملة من النتائج يمكن سردها على النحو التالي:

- كانت كل من دولة الحفصيين والزيانيين خلال فترة القرن 10هـ16م تعيش على وقع إمارات متفككة متناحرة الأمر الذي أدى بهاالى حالة من الفوضى والتطاحن على السلطة.

-قيام حكام تونس طوال فترة القرن 10هـ16م بعديد التحالفات مع بعض الإمارات الجزائرية المتمردةعلى نظام الحكم المركزي القائم في الجزائر .

-التدخل السياسي المباشر للدولة الجزائرية في الشؤون الداخلية للدولة التونسية.

-شهدت منطقة الحوض الغربي للمتوسط خلال القرن 10هـ16م ظهور حركة استعمارية على معظم سواحلها والمتمثلة في الاحتلالالإسباني للسواحل الحفصية والزيانية بحجة ملاحقة الأندلسيين الفارين ووضع حد لنشاطهم الجهادي.

-بروز الدولة العثمانية كقوة إسلامية في المغرب الإسلامي و التي أخذت على عاتقها مهمة استرجاع السواحل المغربية من أيدي الاحتلال الإسبانية .

-بعد أن أصبحت الجزائر إيالة عثمانية أخذت على عاتقها مهمة تحرير تونس من الغزو الإسباني وتحويلها إلى إيالة عثمانية.

استمرار الصراع بين الإيالتين في ظل الخلافة العثمانية والتآمر ضدها مع الإسبانيين بسبب ضعف الحكام ونزاعهم حول السلطة .

بعد أن كانت كل منتونس والجزائر مشروعا استعماريا إسبانيا،تحولت إلى قوى بحرية هامة في حوض البحر المتوسط بعدما أصبحت إيالات عثمانية حيث تم إزالة مشكل الحدود والتي حددت معالمه الرسمية خلال العهد العثماني،والذي كان سبب النزاع والصراع بين الدولتين خلال فترات زمنية طويلة .

إضافة إلى فترات الصراع بين الطرفين طيلة قرن من الزمن 10هـ16م إلا أن هذالم يمنع من وجود فترات سلم وتعاون بين الطرفين أهمها التحالف بين الدولتين من أجل القضاء على التواجد المسحي في المنطقة.

ويمكن القول في الأخير أن هذه الدراسة توصلت إلى استنتاجات ليس بأحكام نهائية، تضع حدا لدراسة العلاقات الجزائرية التونسية خلال القرن 10هـ 16م بل يجب تدعيمها بدراسات أخرى تثري الموضوع محل الدراسة.

الملاحق

الملحق رقم (1): صورة خير الدين بربروس



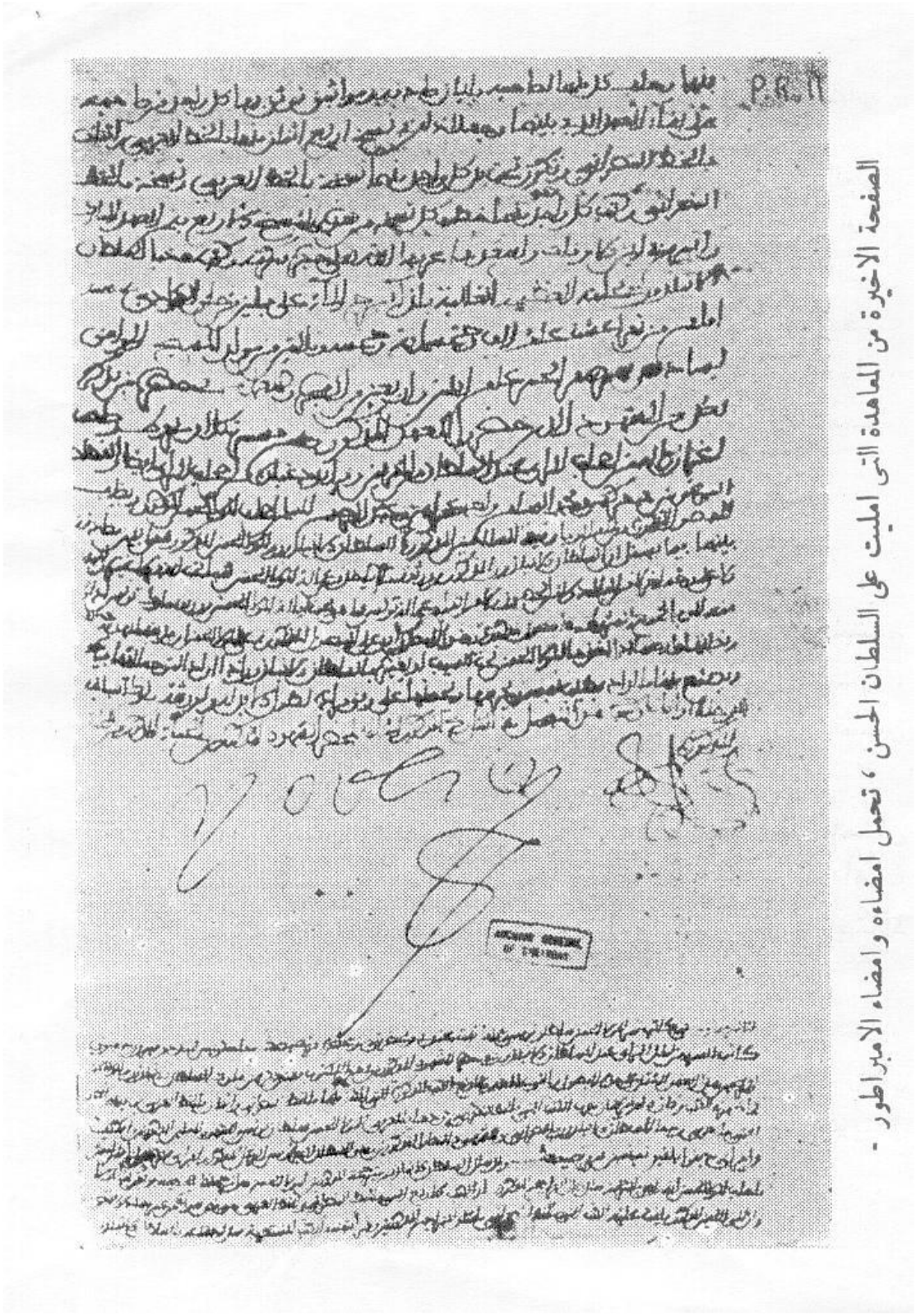
ملود قاسم نايت بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل 1830 ، ج 1،ط2 ،دار الأمة ،2007 ، ص 132

ملحق رقم (2) : صورة درغوث رايس



درويش الشافعي :علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ،الماجستير ، غرداية ، 2010-2011 ، ص 139

ملحق رقم (4) : نص معاهدة تونس – إسبانيا 1535 م



الصفحة الاخيرة من المعاهدة التي امليت على السلطان الحسن ، تحمل امضاءه و امضاء الامبراطور -

أحمد توفيق المدني : حرب الصلاص مئة سنة بين الجزائر و إسبانيا 1492-1792 م ، ط1 ،دار البصائر ، الجزائر ، 2007 ، ص235

قائمة المصادر والمراجع

أولا / المصادر:

أ – العربية:

1. ابن خلدون عبد الرحمان:**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العجم والعرب والبربرو من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،** ترجمة خليل شحادة وسهيل زكار، الجزء السابع، دون طبعة، دار الفكر، بيروت، 2000 .

2. إبن غلبون الطرابلسي أبي عبد الله محمد بن خليل:**التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان بها من الأخيار،** ترجمة الطاهر أحمد الزاوي.طبعةالأولى، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004

3. ابن قنفذ أبو العباس أحمد القسنطيني:**الفارسية في أخبار الدولة الحفصية،** تحقيق وتقديم محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968.

4. أبي الضياف أحمد بن أبي الضياف:**إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان،** جزء الأول، دار التونسية للنشر، الجزائر تونس، 1977م.

5. البكري أبي عبيد:**المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب،** دون طبعة، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دون تاريخ .

6. خير الدين بربروس:**مذكرات خير الدين بربروس،** ترجمة محمد دراج، طبعة الأولى ، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

7. الراشدي بن سحنون:**الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،** ترجمة المهدي البوعبدلي، طبعة الأولى، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

8. محمد صالح العنتري:**تاريخ قسنطينة،** مراجعة وتحقيق يحي بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جامعة وهران، 2009 .

9. مرمول كربخال:**إفريقيا،** جزء الثاني، ترجمة محمد حجي وآخرون، دون طبعة، دار النشر للمعرفة، المغرب، 1989.

10. مقديش محفوطمحمود:**نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار،** مجلد الأول، ت علي الزواري، طبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988

11. الوزان حسن بن محمد الفاسي:**وصف إفريقيا،** جزء الثاني، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، طبعة 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

ب – الأجنبية:

1- DIEGO DE HAEDOM: TOPOGRAPHIE ET HISTOIRE GéNéRALE

2-Haedofraydiogode:histoire desrois de alger , tradiction de les espagnol et notéparhanridelmas de grammontAlger, 2004.

D'ALGER (la vie à Alger au xiziéme siècle), traductionet notes de A.Berbruggeret D. Monnereau ,Présentation de Abderrahmane RabahiK , grand-alger-livres,

ثانيا /المراجع:

أ–العربية:

1. ايفا نوفنيكولا:**الفتح العثماني الأقطار العربية، 1516 1574**، ترجمة يوسف عطاء الله راجعه مسعود طاهر، طبعة الأولى، دار الفرابي، لبنان، 1988 .

2. برا نشفيك روبير:تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15 م، ترجمة محمد الساحلي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب ا لإسلامي لبنان، 1988.

3. بلعربي خالد: تلمسان **من الفتح الإسلامى إلى قيام الدولةالزيانية**، طبعة الأولى، دار الألمعية، 2011

4. بن جيت يوسف: قلعة بني عباس إبان القرن 16 م، ترجمة سامية سعيد عمار تقديم محفوظ قداش، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.

5. بوحوش عمار:**التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م**

6. بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، طخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008 .

7. بيات فاضل:**الدولة العثمانية في المجال العربي**، طبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2007.

8. الجميعى عبد المنعم إبراهيم: **والمغرب العربي التاريخ الحديث والمعاصر**، دون طبعة، دار الفكر العربي ، مصر، دون تاريخ .

9. جوهر محمد حسن:تونس، دون طبعة، دار المعارف، القاهرة، 1961.، طبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1997

10. الجيلالي عبد الرحمان:**تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة**، طبعة الأولى، برج الكيفان الجزائر، 2007

11. حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الإقتصادية والثقافية، ج2، دط، منشورات الحضارة، دت، 2009 .

12. حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية ، ج2، دط، منشورات الحضارة، دت، 2009 .

13. حساني مختار: **تاريخ الدولة الزيانيةالأحوال الإجتماعية**، جزء 3، دون طبعة، منشورات الحضارة، دون تاريخ، 2009.

14. حليم إبراهيم بك:**تاريخ الدولة العثمانية العلية(التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية)**، طبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، دون تاريخ .

15. رزوق محمد:: دراسات في تاريخ المغرب إفريقيا الشرق، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1991.

16. روس أتورى:**ليبيا من الفتح العربي حتى 1911 م**، تحقيق وتعليق خليفة محمد التليسي دار الثقافة، بيروت، 1974.

17. السرجاني راغب:**قصة تونس من البداية إلى الثورة2011**، طبعة الأولى، دار أقلام للنشر والتوزيع، القاهرة، 1432هـ 2011م

18. سعد الله أبو القاسم:**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، طبعة الأولى، جزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، 1996

19. سعيدوني ناصر الدين: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، طبعة الثانية ، البصائر، الجزائر، 2013.

20. سعيدوني ناصر الدين:**ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، طبعة الثانية، دار البصائر الجزائر، 2008

21. سليماني أحمد:**النظام السياسي الجزائرى في العهد العثماني**، دون طبعة، مطبعة دحلب، الجزائر، دون تاريخ .

22. سي يوسف محمد: أمير أمراء علج علي، دون طبعة، دار الأول للطباعة والنشر، دون مكان، دون تاريخ .

23. الشريف محمد الهادي:**تاريخ تونس من مصدر ما قبل التاريخ إلي الاستقلال**، تعليق محمد الشاوين محمد عجينة، طبعة الثالثة، دار سراس للنشر، تونس، 1993.

24. الشماع أبو عبد الله محمد بن أحمد، **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولةالحفصية**، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري، دون طبعة، الدار العربية للكتاب، 1984 .

25. صابان سهيل:**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، سهيل مراجعة عبد الرازق محمد حسن بركات، دون طبعة، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسسلة (43)الرياض، 1421هـ/2000م

26. الطوبالي أحمد:**في الحضارة العربية التونسية**، دون طبعة منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، دون تاريخ .

27. عاطف عبد، حليم مشال حداد:قصة**وتاريخ الحضارات العربية (تاريخ جغرافية حضارية وأدبية تونس الجزائر) 1998 1999**، دون طبعة، دون دار نشر، دون بلد، دون تاريخ .

28. عبادصالح:**الجزائر خلال الحكم التركي1514_1830**، طبعة ثانية، دار هومة، الجزائر، 2007 .

29. عاطف عيد، مشال حليم حداد: قصة وتاريخ الحضارة العربية، دون طبعة، دون دار، تونس الجزائر، 1998-1999 .

30.

.31

العبادي أحمد مختار: **في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، 2010.

32. عبد الرزاق الجوهرة يسرى: **شمال إفريقيا دراسة في الجغرافية التاريخية**، طبعة السادسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1970

33. عبد الوهاب حسن حسني:**كتاب العمر في مصنفات والمؤلفين التونسيين**، مراجعة محمد العروسي المطوي، بشير البكوش، طبعة الأولى، المجلد الأول، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990

34. عمارة علاوة:دراسات**في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي** دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2008. .

35. عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، طبعة الأولى، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

36. فكاير عبد القادر:**الغزوالإسبانى للسواحل الجزائرية واثاره 910هـ 1206/ 1505-1792م**، دون طبعة، دار هومة، الجزائر، 2012 .

37. المدني أحمد توفيق: حرب الثلاث مئة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، طبعة الأولى، دار البصائر، الجزائر، 2007

38. المدني أحمد توفيق:**هذه هي الجزائر**، دون طبعة، مكتبة النهضة المصرية، دون بلد، دون تاريخ .

39. مروش منور:**دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (العملة الأسعار المداخيل)** جزء الأول، دون طبعة، دار القصبة الجزائر، 2009.

40. مروش **منور:دراسات عن الجزائر في العهد العثماني(القرصنة الأساطيرالواقع)**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

41. الميلي مبارك:**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، جزء الثاني، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون تاريخ .

42. نايت بلقاسم مولود قاسم:**شخصية الجزائر الدولية وهيبتهاالعالمية قبل سنة 1830**، طبعة الأولى، جزء الأول، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1985

43. نيكولا إيفانوف:**الفتح العثماني للأقطار العربية1516م – 1574م**، ترجمة يوسف عطاء الله، مر مسعود طاهر، طبعة الأولى، دار الغربي، بيروت لبنان، 1988

ثالثا:الدوريات والمقالات:

-سليمان حسن سيد :**ملامح التاريخ السياسي للمغرب العربي** ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 43 ، العراق ، 1990 .

– رابعا/ الموسوعات :

1- مقلد الغنيمي عبد الفتاح:**موسوعة تاريخ المغرب العربي**،جزء السادس ، مجلد الثالث ،طبعة الأولى ،مكتبة مدبولى،القاهرة،1414هـ 1994م.

2– يلماز أسامة : موسوعة شرطيوة العيد بن الشيخ السياسة العثمانية إتجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر؟هل تخلت إسطنبول عن الجزائر.

خامسا / الرسائل الجامعية:

1. بن خروف عمار: **العلاقات بين الجزائر والمغرب1517م 1659م**، ماجيستار، جامعة دمشق، سوريا، 1983 .

2. بيشيرحيمة:**العلاقات السياسية التونسيية الإسبانية في أواخر الدولة الحفصية898_982هـ/1494_1574م**، ماجستير، شكيب بن حفري، جامعة غرداية، 2011، 2012 .

3. درياس يمينة: السكة الجزائرية في العهد العثماني، مذكرة ماجستارودكتواره في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر، 2016

4. دكاني نجيب:الاحتلال اللإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائريةخلال القرن 10هـ16م، ماجيستار، نصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 2001 2002

5. صورية حصام: **العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن18م**، ماجيستار، عبد المجيد بن نعيمة، جامعة وهران، 212م 2013م

6. العايب كوثر:العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات 1711 1830، ماجيستار، محمد السعيد عقيب، جامعة الوادي 2013 2014.

الفهارس

فهرس المحتويات :

المحتوى	الصفحة
شكر و عرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	6-1
المبحث الأول : الأوضاع العامة للجزائر خلال القرن 10هـ/16م	27-7
الأوضاع السياسية	21-9
1- تعريف دولة بني زيان	11-9
2- بداية التحرشات الإسبانية بالسواحل الجزائرية	14-12
3- ظهور الأتراك	21-14
الأوضاع الإقتصادية	26-22
1- الزراعة	23-15
2- الصناعة	24-23
3- التجارة	26-24
الأوضاع الإجتماعية	29-27
التركيبة السكانية	29-27
الأوضاع الثقافية	33-30
أشهر العلوم	33-30
المبحث الثاني : الأوضاع العامة لتونس خلال القرن 10هـ/16م	49-34
1 –**الأوضاع السياسية**	36- 35
التعريف بدولة بني حفص	37-36
مرحلة الضعف	39-37
التحرشات الإسبانية بالسواحل الحفصية	40-39

ظهور الإخوة بربروس بالدولة الحفصية	42-41
حملة شارلكان على تونس سنة 942هـ/ 1535 م	43-42
التواجد الإسباني بالأراضي الحفصية	45-43
تطهير السواحل الحفصية من الإحتلال الإسباني 1542-1574 م	46-45
الحملة الإسبانية على تونس 981هـ-1573م	47-46
التحرير النهائي لتونس 1574	49-47
الأوضاع الإقتصادية	55-50
1-الزراعة	52-50
2-الصناعة	53-52
3-التجارة	55-54
الأوضاع الإجتماعية	59-54
التركيبة الإجتماعية	58-56
الأوضاع الثقافية	62-59
المبحث الثالث :العلاقات السياسية الجزائرية التونسية خلال القرن 10هـ/16م	86 -63
بداية التواجد التركي في السواحل المغربية 1500-1815م	70-64
محاولات ضم تونس 1519-1573م	80-71
مرحلة تبعية تونس للجزائر 1574-1587م	83-81
مرحلة انفصال تونس عن الجزائر 1587-1800	86-84
الخاتمة	90-88

الملاحق	95 -92
قائمة المصادر و المراجع	103 -97
فهرس المحتويات	107-104